الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي الحديث

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الواقعية في الرّواية الجزائرية:

رواية " الجازية والدراويش "أنموذجا"

إعداد الطلبة:

مريم بوسكاية

وسام بن محمد

إشراف الأستاذة الدكتورة:

شافع بلعيد نصيرة

لجنة المناقشة

أ.د.شافع بلعيد نصيرة	مشرفا ومقررا
أ.د.بن اعمر محمد	رئيسا
د.طيبي حرة	عضوا مناقشا

العام الجامعي: 2022م-2023م / 1443هـ- 1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

نشكر الله أولا وقبل كل شيء الذي وفقنا في إتمام بحثنا

نتقدم بأجمل عبارات الشكر والامتنان إلى والدينا الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي

ونقدم تحية إجلال وتقدير الى الأستاذة " **شافع بلعيد نصيرة** "

التي أخذت على عاتقها مسؤولية إشراف وتأطير هذا العمل

كما نتوجه بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة.

الإهداء

باسم الله الهادي عالم كل شيء سبحانه وتعالى

أهدي عملي هذا إلى التي حبها يسكن أعماقي، التي جعل اللهالجنةتحت قدميها،

أمي الغالية حفظك الله وأطال عمرك.

إلى الذي ينير دربي، ووهب كل حياتهلأجلي، وانتظر هذه اللحظةسنوات طويلة، أبي الحنون الغالي أطال الله عمرهووهبهالصحةوالعافية.

إلى أعظم نعمة من بها الله علينا بعد الوالدين

إلى من جمعنا أحضان رحم واحد وجدار بيت واحد،إخوتي

إلى أستاذتي ومشرفتي التي أنارت علي بتوجيهاتها الرشيدة و نصائحها القيمة

" **شافع بلعيد نصيرة**".

مريم بوسكاية

الإهداء

أهدي تخرجي وفرحي لمن لهم الفضل في ذلك إلى من أوصاني الرحمن بها

إلى من جنة الله تحت قدميها إلى من أفنت عمرها من أجل أن تراني في أبهى السعادة

والصحة ولو على نفسها فهي تستحق أن اهديها فرحتي بالحياة مسلما لها وإلى

والدي الذين ساندني في هذه الدراسةوشكرا لكما.

أجمل لحظة هي أن يتحقق ما صبرت وتعبت لأجله إن شاء الله سأجعل

هذه السنة فرحا بنجاح وتوفق في الدراسة لأفرحكم وأرد لكم ولو القليل،

لم أمتلك من شرف التخرج شيئا لولا وجود والدي

ووالدتي وإخوتي بفرحة إن شاء الله.

وكذلك أهدي تحياتي لأعظم وأشرف الأساتذة المحترمين الذين علمونا وأخذنا منهم الكثير

أشكركم على تشجيعنا ومساعدتنا في أيام دراستنا.

وسام بن محمد

مقدمة

مقدمة:

الأدب هو أحد أشكال التعبير الإنساني،فيه يعبر الإنسان عن مجمل عواطفه،أفكاره،خواطره وهواجسه مستعملا أرقى الأساليب الكتابية،فيتنوع بين الشعر والنثر،منقسماإلى عدة أقسام من بينها الرواية،وهي الفن الأدبي النثري الذي يتضمن سلسلة من الأحداث معتمدا في ذلك على السرد الطويل،لما فيها من وصف وحوار،كماأنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم،بحيث تتنوع أنواع الرواية بتنوع المواضيع والقضايا التي تطرحها منها الرواية الاجتماعية التي تتميز بالواقعية،ومن هنا جاء اختيارنا " للواقعية في الرواية الجزائرية" الجازية والدراويش" موضوعا لبحثنا،وقد اختلفت الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فتراوحت بين الذاتية والموضوعية،فالذاتية منها :إعجابنا بأعمال عبد الحميد بن هدوقةالتي تناقش الواقع الجزائري، ومن ذلك تظهر رغبتنا في اكتشاف واقع المجتمع الجزائري،أمّا الأسباب الموضوعية فتمثل ت في نجاح أعمال عبد الحميد بن هدوقة،كما أن جلّ أعماله تميزت بإبراز المظاهر الواقعية للمجتمع الجزائري في القرى والأرياف .

من هنا نطرح الإشكاليات التالية: كيف تجسدت الواقعية في الرواية الجزائرية عام ة؟ وما هي أهم المظاهر الواقعية الواردة في رواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة؟ و للإجابة على هذه الإشكالية، قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين،فكان عنوان المدخل : "مفهوم الواقعية وظهورها "،قدمنا فيه تعريف الواقعية لغة واصطلاحا، وظهورها في العالم الغربي والعربي،ثم انتقلنا إلى الفصل الأول المعنون ب:" الرواية الواقعية في الجزائر" وقد تضمن ظهور الواقعية في الجزائر ثم أهم الروايات الواقعية في الأدب الجزائري، وبعد ذلك تطرقنا إلى الفصل الثاني بعنوان :" مظاهر الواقعية في رواية "الجازية والدراويش" الذي تضمن ملخص الرواية، تعريفها و تعريف ل لمؤلف،ثم العنوان التطبيقي وهو مظاهر الواقعية في رواية عبد الحميد بن هدوقة"الجازيةوالدراويش "وفيه أوردنا أهم المحطات التي عبرت عن الواقع بما فيها التراث الشعبي لت أتي في

الأخير الخاتمة التي استنتجنا فيها النتائج ،واعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي الوصفي مستعينين بالمنهج التاريخي. ولإنجاز هذا العمل اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها: رواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة،" دراسات في الأدب الجزائري"لأبي القاسم سعد الله،و"منطق السرد" لعبد الحميد بورايو، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا أ ثناء إعداد هذا البحث ندرة المصادر والمراجع في المكتبات، وعدم توفرهاككتب إلا بعد عناء طويل من البحث.

في الأخير نحمد الله ونشكره لتوفيقهلنا في بحثنا وإتمامه على خير،كما نقدم جزيل الش كر للدكتورة "**شافع بلعيد نصيرة** "اعترافا بفضلها وجميلها،ونولي لها التقدير لأنها لم تبخل علينا بالنصائح وا لإرشادات خلال فترة البحث وقد رافقتنا خط وة بخطوة، فلهاجزيل التقديروالاحترام،وبهذا نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه.

تلمسان: 2023/05/08

مريم بوسكاتي، بن محمد وسام

مدخل

مفهوم الواقعية و ظهورها

1 – تعريف الواقعية لغة واصطلاحا.

2 – ظهور الواقعية وتطورها.

- **1-تعريف الواقعية لغة واصطلاحا:**
- تعتبر الواقعية من أهم المذاهب الأدبية التي انتشرت انتشارا واسعا واتخذت من الرواية مادة لها، وفي إطار بحثنا عن الواقعية خاصة في الرواية الجزائرية يجدر بنا الإشارة إلى تعريف هذا المصطلح(الواقعية) لغة واصطلاحا ومنه:
- **لغة:**
- مِنَ الفِعْلِ وَقَعَ يَقَعَ وَقْعًا ووقُوعًا: سَقَطَ الدَّوَابُ، ربصَتْ الإبْلُ: برَكَتَ ويُقَالُ وَقَعَ الطَّيْرُ عَلَى أَرْضٍ أو شَجَرَةٍ و المطَرُ بالأَرْضِ حَصلَوا لْحَقُ: ثَبُتَ والقول عليه: وَجَبَ، وَقَعَ فلان في فـُلَانْ وقَيعة ووُقُوعًا سَبَّةُواغْتَابهُوغَابَهُ...."[1].
- واقعية مُفْرد اسم مُؤَنث منسوب إلى الواقع " قصة واقعية"مصد ر صناعي من واقع: فِكْرَةُ غَيَرَ وَاقِعِيّة : خَيَالِيَة[2].
- **اصطلاحا:**
- إن الواقعية مصطلح تَعَدَّدَت مفاهيمه، وقد اختلفت هذه المفاهيم باختلاف النقاد و مذاهبهم، فسنعرض أهم التعريفات التي خصّت هذا المصطلح:
- يقول أحمد مختار: " مذهب يعتمد على الوقائع ويطلب من الفن أن يعكس الواقع ويعنى بتصوير أحوال المجتمع على ما هو عليه"[3]، أي يقصد بقوله هنا أن الواقعية تعتمد على المعرفة الدقيقة لما هو موجود ومن ثم يستخدم الفن هذه المعرفة حتى يكون مصوّرا لأحوال المجتمع كما هو عليه في أرض الواقع.

---

[1]: إبراهيم أنيس عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد،" المعجم الوسيط" مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004، مادة الواقع، ص1050.

[2]: أحمد مختار عمر:" معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب القاهرة، ط1، 2008، مادة واقعية، ص2482.

[3]: المصدر نفسه، ص2482.

- يعرّفها صلاح فضل بقوله:" تمثل الأدب للواقع أي كان موقعة وزمان " [1].
- ويقصد به أن يقدم الأدب إنتاجا يطابق الحياة الواقعية مهما كان موقعها وزمانها.
- يتفق محمد مندور مع صلاح فضل في أن الأدب الواقعي هو ترجمة مطابقة للواقع المعاش كيف ما هو وليس كيف يجب أن يكون، أي دون خضوعٍ للخيال "الأدب الواقعي يقصدون بهالأدب الذي يقوم على ملاحظة الواقع وتسجيلهلا على صور الخيال وتهاويله"[2].
- كما أن الأدب يزداد واقعية عندما يتخذ من هموم الشعب مواضيع له فيقول محمد منمدور: " الأدب الذي يستقي مادته وموضوعاته من حياة عامة الشعب ومشاكله"[3].
- كذلك يعرف محمد من دور الواقعيةٍ تعريفا مختلفا بقوله:" هو الاتجاه بالأدب والمسرح جزء من هنحو الكشف عن الشرور والآثام الكامنة في النفس البشريةٍ "[4]،ويعني أن نجعل من الأدب أداة لتصوير الشرور في النفس البشرية والكشف عن آثامها.
- أمّا عز الدين إسماعيل فيقول: " الواقعية هي تصوير الحياة على ما هي عليه" [5]،أي أن نقدم صورة عن الحياة وفق واقعها ووفق ما هي عليه دون إضافة أو نقصان.
- بالنسبة لعماد سليم الخطيب فقط أطلق على الواقعية مصطلح " النموذج البلزاكي" بحيث يقول في هذا الصدد : " ويقال النموذج البلزاكي في الرواية، وهي ا متزاج السيكولوجية، والتاريخ والفلسفة م ع داخل الرواية"[6].

---

[1]: صلاح فضل " منهج الواقعية في الإبداع الأدبي "، دار معارف، القاهرة، ط2، 1980، ص6.

[2]: محمد مندور: **"الأدب ومذاهبه"**، نهضة مصر، (د.ت)، ص90.

[3]: المرجع نفسه، ص90.

[4]: محمد مندور:" في الأدب والنقد"، نهضة مصر، القاهرة، 1988، ص110.

[5]: عز الدين اسماعيل:" الأدب وفنونه: دراسة ونقد"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 2013، ص30.

[6]: عماد سليم الخطيب:" في الأدب الحديث ونقده عرض وتوثيق وتطبيق"، دار المسيرة، عمان، ط1، 2009، ص121.

- يعرف علي الكربولي الواقعية بقوله: " فيعني كل ما يمتاز بهالأدب من تصوير دقيق للإنسان والطبيعة مع العناية الكبيرة بالتفاصيل المشتركة للحياة اليومية"[1].
- وكأنه يطلب منا أن نجعل من الأدب آلة تصوير تعتمد على النقل الدقيق لأدق التفاصيل التي تخص الإنسان وما يحيط بهمن طبيعة.
- أمّا يوسف بكار وخليل الشيخ في كتابهما يقولان :" هي أن يقدم الفن تمثيلا دقيقا للعالم الواقعي ولهذا يتوجب على الروائي أن يعرف الحياة من حوله"[2]،
- وبهذا نستنتج أنه وجب على الروائي أن يعرف ما يدور حوله حتى يكون فنه معالجا لقضايا العالم الواقعي ،وفي هذا الصدد يتحدث كذلك سيد حامد النساج على قدرة الكاتب والروائي فيتصوير الحياة من حوله بجميع مجالاتها بحيث تتعدد شخصية الكاتب بتعدد المجالات التي يكتب فيها: " وكان بلزاك يعتقد في قدرة الكاتب على أن يصبح رساما للنماذج البشرية وشجاعا ور اويا لمآسي الحياة الخاصة وعالما أثريا لما يتعلق بالأمور الاجتماعية ودليل المهن، ومسجل الخير والشرّ، إنه ثلاثة روائيين أو عشرة في آن معا " [3].
- يؤكد عباس محمود العقاد على ضرورة إخضاع الكاتب الواقعية للصبغة العلمية والموضوعية التي يتساوى عندها الجميع بعيدا عن الأهواء والمشاعر بحيث يقول:" الواقعية تفرض على من يدين بها أن يصف الحادثة وصفا علميا خاليا من الصبغة الشخصية كأنما هو تجارب العلم، ومعادلات الرياضة التي تتساوى عند جميع الناس"[4].

---

[1]: أحمد خليفة علي الكربولي:" الواقعية دراسة نقدية"، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية كلية الآداب، العراق، العدد 3، فبراير، 2022، ص39.

[2]: يوسف بكار خليل الشيخ: "الأدب المقارن"، منشورات جامعة القدس، 1996، ص173.

[3]: سيد حامد النساج:" في الرومانسية والواقعية "، دار غريب، القاهرة، (د.ت)، ص78.

[4]: عباس محمود العقاد:" دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية "، الإدارة العامة، مصر، ط2، 2006، ص30.

- كما يضيف مؤكدا على ارتباط الواقعية بالحياة العامة ارتباطا وثيقا باعتمادها على شخصيات حقيقية غير خيالية نراها ونقابلها في مجتمعنا فيقول:" الواقعية تحارب الخيال والخرافة الشخصية "[1].
- ونحن في هذا الصدر نشير أيضا إلى قول حاج معتوق :"لذلكنرى أن الأدب الواقعي كان ولا زال أدبا موجها مباشرة إلى القارئ لأنه يعالج قضاياهومشاكله،وأزماته النفسية في مختلف مراحل حياته "[2].
- اختار الأدب الواقعي الرواية حتى تكون مادة يعبر بها عما يدور بهمن حوله لأنه يرى أن الرواية هي أفضل وسيلة يستطيع بها الإنسان التعبير والإفصاح عما يدور داخله، وقد اختارت الواقعية الرواية بالذات لأنها تقوم على مجموعة من الأحداث ترتكز على معالجة مشاكل إنسانية، أو تصور مجتمعا في مرحلة معينة، قائمة على اختيار شخصيات وحوادث نقابلها في مجتمعاتنا المحيطة بنا.

2-ظهور الواقعية وتطورها:

أ-عند الغرب:

✓ تعتبر الواقعية من أشد المذاهب حيوية وأطولها عمرا [3]، لأن الإنسان منذ بدأ بالتعبير فقد كان يسجل ما يلاحظه في بيئته المحيطة به متناولا في ذلك واقعه وواقع الناس من حوله، وفي رأي عباس خضر: "أنالأدبا في العصر الجاهلي-مثلا-أدبا واقعيا قبل أن توجد الواقعية كمذ هب أدبي قبل مئات السنين" [4]، وكمثال على هذا ، نجد الشاعر في قبيلته التي كان يفخر بها،فأحيانا يحث على الحرب وأحيانا يدعو إلى التعايش في سلام محذرا من أهوالها كما فعل زهير بن أبي سلمى.

---

[1]: المرجع السابق، ص30.

[2]محبة حاج معقوق: "أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية"، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994، ص15.

[3]: واسيني الأعرج:"اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، 341.

[4]: عباس خضر: "الواقعية في الأدب "، دار الجمهورية، بغداد،1967، ص3.

✓ أمّا الواقعية كمصطلح ومذهب أدبي ظهرت منتصف القرن التاسع عشر، عن طريق التأثر بالفلسفات التي كانت موجهة نحو الواقع بحيث أن الفلسفة كانت أسبق من الأدب في استخدام الواقعية للد لالة على نظريتين متناقضتين الواقعية والمثالية ،فقدتوجه الفن نحو الواقع عن طريق آراء مجموعة من الفلاسفة وهم:" فرنسي س بيكون Francis Bacon" صاحب الفلسفة الطبيعية الواقعية فتأثر به كل من " هوبر Hopper"و "لوك Lukeاللذان ح اولا التطوير من نظريته، ثم "سانسيمون Saint-simon" الذي كان لآرائه دور كبير في توجيه الفن وجهة اجتماعية ثم " بيير جوزيف Joseph Pierre"من خلال كتاب مبدأ الفن والوجهة الاجتماعية ، ومن ثم التأثير الأكبر لكتاب أصل الأجناس لـ" داروينDoruin" و " لوكاسLucas" بحث في الطب التجريبي [1].

✓ وقد كان التأثير جليا لكل من "أوجست كونت Auguste conte" و "جونستيوارت John stewart" من خلال الفلسفة التجريبية التي ترى أن العلوم التجريبية هي التي وحدها تمدنا بالمعارف اليقينية بحيث وجهت هذه الفلسفة " جوستافكوربيهGustave courbet" إلى الاتجاه الواقعي الذي يدعو إلى محاكاة الطبيعة في الرسم واتخاذ واقع الشعب موضوعا للوحات الفنية "[2].

✓ فبعد هذا المناخ الذي ساد فيه العلم ونمو الحركة العلمية واعتبارها المنهج الوحيد للمعرفة، كذلك ازدهار الحركة الصناعية وتطور الاقتصاد واختراع الآلات وكلها عوامل تساعد على تعزيز الواقعية في النفوس، بدأت الواقعية تظهر وتنضج ثورة على المذهب الرومانسي الذي كان يهرب من الواقع إلى الخيال فالانتصارات العلمية أثرت في الأدب من حيث تحوله إلى أدب واقعي[3].

[1]: ينظر: سيد حامد النساج " في الرومانسية والواقعية"، ص74.
[2]: ينظر: المرجع نفسه: ص75
[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص75.

✓ ويجدر بناء الإشارة إلى أن المذهب الرومانسي في الأول كان ثورة على المذهب الكلاسيكي الذي كان يعتمده الأدباء عن طريق محاكاة وتقليد الآداب اليونانية القديمة.

✓ وبهذا نرى أن الواقعية ظهرت في مرحلة معينة من تطور العقل البشري وقد شجعت الناس على التفكير في جوهر واتجاه حركة المجتمع بطريقة واعية وواقعية دون الخضوع للأهواء والرغبات[1].

✓ فبدأالأدباء الخروج من العزلة الفردية وانتقادهم كل ما هو شعوري وخيالي، وطرحهم لقضايا إنسانية وفق الطريقة الحديثة الواعية، معتمدين على التسجيل الدقيق مع وجوب الوضوح والصدق، فاهتموا بالعلاقات الاجتماعية، وتحليل النوازع الإنسانية والبحث فيما يوفر السعادة للإنسان، وأنتج عن ذلك أدب الجماعات والشعوب بعد أن كان ذلك محصورا في الأمراء والملوك وأصبح الناس العاديين أبطالافي القصص والمسرحيات[2].

✓ يعتبر كل من " بلزاك Balzac"،" موبسان "Maupassant" ،" هنري بيك Henri Beck" أقوى من مثلوا الواقعية، بحيث ترك " انوريهدي بلزاك Honoré de Balzac" أكبر موسوعة في الأدب الواقعي وهي تشمل نحو 150 قصة، أطلق عليها آخرحياته اسم" الكوميديا البشرية " وقسمها إلى مجموعات وهي:

1) مناظر من الحياة الخاصة.

2) مناظر من حياة الإقليم.

3) مناظر من الحياة الباريسية.

4) مناظر من الحياة السياسية.

5) مناظر من الحياة الحربية.

[1]: ينظر: سالم أحمد الحمداني "مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث"، مطبعة التعليم العالي، موصل، 1989، ص156.

[2]: ينظر: عباس خضر " الواقعية في الأدب"، ص7.

6) مناظر من حياة الريف[1].

وكذلك تمثل الاتجاه الواقعي في قصص " توماس هاردي Thomas Hardi" و " والفونس دوديهAlphonse Daudet"وفي مسرحيات " اوجيه Augite" و " ديماس الصغير DIMAS" و " وهنري بيك Henri BECK" صاحب مسرحية (الغربان) 1882م. وبلغ توجه الواقعية في إيطاليا في كتب" جيوفاني Giovanni" رواية (مالافوغليا) 1881. ويحدث الأمرنفسه في إسبانيا في نهاية القرن 19م برواية الرحمة 1897م لـ " بيرس غالدوسPierce Galdous "[2].

بعد هذه التوطئة العامة حول ظهور الواقعية لابد من أن نشير إلىأهم مدارسها وهي:

1 - **الواقعية النقدية:**

وهي الشكل الذي أخذته الواقعية في القرن 19م أي أن الواقعية ولدت وهي نقدية "[3]، اهتمت بالرثلأنه ألصق بالحياة الاجتماعية وقضاياها من الشعر، ومن أهم ما تميزت به: النزعة التشاؤمية في رؤية الحياة والبشر المعاصرين فالإنسان بالنسبة إليهم ضار بأخيه الإنسان وما يتخذه من براءة وأخلاق فهي مجرد مظاهر [4]، حيث تضع هذه الواقعية الفن والأدب ضمن مهمة نقد الحياة بمفهومها الواسع.

وقد صور كتاب الواقعية النقدية على أن الحياة ممزقة وهي تس حق في الإنسان كل ما هو جميل وعظيم بلا رحمة ولا شفقة، ويعد"بلزاكBalzac" من أشهر رواد الواقعية النقدية[5].

---

[1]: محمد مندور:" الأدب ومذاهبه"، ص94.

[2]: سيد حامد النساج " في الرومانسية والواقعية"، ص79.

[3]: الطيب بودربالة، السعيد جاب الله:" الواقعية في الأدب"، مجله العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 7، ص 59.

[4]: ينظر: الرشيد بوشعير" الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية"، الأهالي للطباعة، دمشق، ط1 ،1996، ص39.

[5]: ينظر: الطيب بودربالة، السعيد جاب الله" الواقعية في الأدب"، ص59.

2 – الواقعية الاشتراكية:

✓ إن هذا الاصطلاح تم استعماله في آداب الاتحاد السوفياتي، وهو ذلك الفن الذي نتج عن الثورة الاشتراكية ليعبر عنها ويلائم مبادئها، وقد نشأت في الأدب قبل غيرهمن الفنون الأخرى[1].

✓ " ومن أهم المبادئ الإيديولوجية والجمالية الأساسية للواقعية الاشتراكية: الوفاء للإيديولوجية الشعبية، وضع النشاط الإنساني في خدمة الشعب وروح الحرب، الارتباط العضوي بنضال الجماهير الكادحة، نزعة انسانية اشتراكية وأممية، وتفاؤل تاريخي "[2].

✓ وتمثل الواقعية الاشتراكية بالنسبة لأدباء الاتحاد السوفياتي الروح الملحمية الجديدة التي تؤسس للبطل الاشتراكي صانع التاريخ ومستقبل الإنسانية،ومن روادها الكبار الشاعر الروسي" مايا كوفسكي Maya kofski" والأديب الروسي" بوركيGorki"[3].

3 – الواقعية الطبيعية:

✓ هذا المذهب تزعمه " زولا Zola" يعتبر تطورا طبيعيا للواقعية،فأصحابه يؤمنون بأن المسيطر على البشرية هو حقائق حياتها العضوية، كالغرائز وحاجات البدن المختلفة، ومن هنا يردون التصرفات إلى عمل الغرائز الغامض، كما تعتمد على التصوير والتحليل (تصوير الطبائع وتحليل الأهواء)، ومن خصائصها: وصف طبائع الإنسان وتحويلها إلى فن يطابق الواقع، ويتصل بهذا المذهب علم التحليل النفسي[4].

✓ " وهناك من يقول إنها امتدادا للنقدية، والحقيقة أنها ليست امتدادا لها اطلاقا فهي لها خلفياتها منها أنها تعتمد على محاكاة أسلوب العلوم التجريبية والأبحاث العضوية والفيسيولوجية التي تأثرت بها بشكل مباشر"[5].

---

[1]: ينظر: الرشيد بوشعير" الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية"، ص 87.

[2]: الطيب بودربالة، السعيد جاب بالله، "الواقعية في الأدب"، ص 64

[3]: ينظر: المرجع نفسه،ص 65.

[4]: ينظر: محمد مندور:" في الأدب والنقد"، ص 111.

[5]: الرشيد بوشعير:" الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية"، ص 69.

ب – عند العرب:

هبت رياح الواقعية نحو العالم العربي،وقد حظي العرب بنصيب منها مثل ما حظي به العالم الغربي،فأحسنوا استخدامها واستغلالها على الوجه الصحيح بحيث يقول عباس خضر:" ومن حسن الحظ أن أدباءنا عندما أخذوا الواقعية عن الغرب،كانوا متحمسين للنهوض بالمجتمع،وثائرين على ما يعوق تقدمه،فوجهوها، وتوجهوا بها إلى الغايات الاجتماعية والقومية....."[1]، أما من ناحية أخرى فكانوا يرونها المنهج الصحيح المثالي لدراسة الأدب والكتابة وفق مبادئها،ومنذ بدء العرب باستخدام المنهج الواقعي أطلقوا عليه مصطلح" مذهب الحقائق"[2].

بدأت محاكات المذهب الواقعي في الأدب العربي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وهيمنت الواقعية على الساحة النقدية العربية في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين [3]. يرجع الباحثين أسباب ظهورها في العالم العربي إلى الظروف التي عاشتها المجتمعات وكان فيها الأدباء بحاجة إلى أداة تساعدهم في تصوير واقعهم ونقل الحقائق والتعبير عنها بأدبهم وأعمالهم التي يقدمونها ومن هذه الظروف نذكر ما يلي:الاستعمار، الثورة ضد المحتل، نشوء حركة التحرر القومي وغيرهم، وشاع كذلك استخدامها لعدم نجاح الرومانسية في حل مشاكل المجتمع العربي[4]،كما أن نشأتها في الأدب العربي تعود إلى النقد الماركسي الذي ظهر في الأدب الروسي وحمل أسماء متعددة منها:النقد الاجتماعي،النقد الايديولوجي، والنقد اليساري، حيث انتقل إلى الأوساط العربية وصار منهجا نقديا، ومدرسة أدبية يعتمد عليها في انتاج الاعمال الأدبية ونقدها ودراستها[5].

---

[1]: عباس خضر:" الواقعية في الأدب" ص 16.

[2]: المرجع نفسه، ص 19.

[3]: ينظر: سعد البازغي:" استقبال الآخر"، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004. ص 136.

[4]: ينظر: www.stor.com المدرسة الواقعية في الأدب، اسراء أبو رنة.

[5]ينظر: سعد البازغي:" استقبال الآخر"، ص 135.

ومن الرواد الذين اهتموا بالمدرسة الواقعية في الأدب العربي الناقد اللبناني رئي ف خوري، الذي دعا إلى نقد فلسفي عقائدي، ومن ثم محمد مندور الذي جعل النقد نتاجا للاشتراكية والوجودية معا فنتج عنها نقد يدعى المنهج الإيديولوجي[1].

يعتبر عباس خضر كلا من محمد تيمور وميخائيل نعيمة من الأوائل الذين كتبوا في الواقعية، بحيث أنتج محمد تيمور اول قصة واقعية متكاملة بعنوان" في القطار"، وبالنسبة لمخائيل نعيمة كان قد كتب قصص جمعها في مجموعة تحت عنوان" كان ما مكان"، كذلك ميخائيل نعيمة اتصل اتصالامباشرا بالأدب الماركسي [2].

إن الأدب العربي غزير بالإنتاجات الواقعية،وأشهرها ثلاثية نجيب محفوظ الحائزة على جائزة نوبل للأدب وهي تتكون من القصص الآتية بالترتيب: بين القصرين (1956م)، قصر الشوق (1957م)، السكرية (1957م)، إلا أنه هناك نماذج منها:

- رواية الشراع والعاصفة: لحنا مينا يصور فيها العمال وصراعهم مع الطبقة البورجوازية يدافع عنهم.
- أقاصيص حفرة: لسعيد حوارية، مجموعة قصصية صور فيها العامل الواعي الثوري.
- أقصوصة حطب: العادل أبو شنب،أحداثها واقعية تدور حول المرأة ومعاناتها في المجتمع[3].

وبهذا نرى أن الواقعية استوفت جميع شروطها، وقد استعملت في العالم العربي لنفس الغايات التي نجدها في العالم الغربي.

[1]: ينظر: المرجع نفسه، ص 137 –ص 138.

[2]: ينظر: عباس خضر:" الواقعية في الأدب"، ص 16 –ص 19.

[3]: ينظر: www.stor.com المدرسة الواقعية في الأدب إسراء أبو رنة.

الفصل الأول: الواقعية في الرواية الجزائرية

1-ظهور الواقعية في الرواية الجزائرية.

2-أهم الروايات الواقعية في الجزائر.

1 – ظهور الواقعية في الرواية الجزائرية:

ظهرت الواقعية في أوروبا حيث جاءت كرد فعل على الرومانسية ثم تطورت حتى وصلت إلى الوطن العربي. حيث أنّها نشأت في ظروف عاشتها المجتمعات العربية وكان الأدباء في حاجة إلى أداة تساعدهم في تصوير واقعهم، وبالخصوص في الجزائر، فقد ظهر المذهب الواقع ي في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، حيث وجد فيه الكتاب على اختلاف ميولهم وثقافتهم مجالا للتعبير عن واقع البلاد[1].

ظهر التيار الواقعي في الكتابات الإبداعية والنقدية قبل الاستقلال حيث أنّه لم يكن وليد التأثر بالثقافات الأجنبية الشرقية والغربية بقدر ما هو ناتج عن رد فعل الأحداث التي عرفتها الجزائر آنذاك، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى، حيث بدأ الوعي السياسي والثقافي يبرز في الوجود تدريجيا من خلال الأحزاب السياسية الوطنية والمجالات الثقافية المتنوع ة، وتطورت الرؤية الوطنية للواقع بعد أحداث انتفاضة 8 ماي 1945 الشعبية، وما خلفته من ضحايا انعكس أثرها في الثقافة الوطنية، ودفعت الأدباء إلى التوجه نحو الواقع والتعبير عن قضاياه المصيرية، وبرز هذا الاتجاه أك ثر بقيام ثورة أول نوفمبر 1954م التي كشفت حقيقة الاستعمار وكشفت الواقع بجوانبه المختلفة، ومن ثم أنزلت الأدباء والمفكرين إلى أرض الواقع وجعلتهم يتجاوبون مع وقائع الثورة و أحداثها[2].

إن ما ظهر من الأدب قبل الاستقلال كان محدودا جدا بحيث لم يتمكن أصحابه من تجاوز مرحلة الانطباعات الشخصية في تلك الفترة.

غير أن التطلع الأساسي للشعب الجزائري في هذه الفترة كان تطلعا سياسيا بالدرجة الأولى، أي تطلعا يتمثل في العمل من أجل الاستقلال واستعادة الشخصية الوطنية، ولم يكن للمشاكل الاجتماعية حينئذ إلا دور ثانوي في تحريك الجماهير الجزائرية، حيث لا يمكن تحسين الحالة الاجتماعية إلا بالقضاء على النظام السياسي،

[1]: أبو القاسم سعد الله، "دراسات في الادب الجزائري الحديث"، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5 ،2007، ص 56.

[2]عمار زعموش، "النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، قضاياه اتجاهاته "، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001، ص 135 – 136

ومن هنا اتجهت السياسة الوطنية الواعية والفن الناضج لهذه الفترة إلى معالجة مشكل الاستعمار بدل المشكل الاجتماعي[1].

كان ظهور الواقعية في الرواية الجزائرية رغبه ملحة في البحث عن التجديد، بعدما تبين قصور الأساليب القديمة في معالجة القضايا الراهنة، فالتيار التقليدي في الرواية الجزائرية، كان ي نزح نحو القيم التراثية ولم يخرج عن الكلاسيكي، فسئم الكتاب الجزائريين من هذا الوضع، وعمد وا إلى البحث عن أساليب جديدة تستوعب معاناة الشعب الجزائري وتعالج القضايا الراهنة، فكانت الواقعية هي الوعاء القادر على هذا العمل الثقيل[2]، حيث أن أهم ما يميز الرواية الجزائرية هو ارتباطها بالواقع المعاش فهو موضوعها الأساسي إن لم يكن الوحيد.

قامت الرواية العربية الجزائرية بمحاكاة الرواية الواقعية الغربية حيث لم تسقط في المتاهات التي قادت الرواية الغربية إلى التراجع ولم تكن صورة طبق الأصل لها فعمل الكتاب الجزائري ين على تكييف الرواية وفق مقتضيات الثقافة الجزائرية، وكان التزامهم بقضايا الثورة والرضال من أجل الجزائر[3].

لقد أثر الاستعمار الفرنسي على الرواية الجزائرية فقد حارب اللغة العربية الفصحى، حيث اعتمد وا على تكريس التعليم باللغة الفرنسية، إلا أن الكتاب استغلوا اللغة الفرنسية كوسيلة للتعبير والرد على ممارسات الاستعمار، فكتبوا روايات خلدت م آثر الشعب الجزائري ونافست الروايات الع المية من حيث الشهرة [4]، مثلا في روايات الكاتب محمد ديب في ثلاثية الدار الكبيرة، الحريق والنول وأيضا رواية ابن الفقير لمولود فرعون ورواية الربوة المنسية لمولود معمري وغيرها من الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية التي عبرت عن الواقع آنذاك.

---

[1]: محمد مصايف،" النثر الجزائري الحديث "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1983. ص 101 – 102.

[2]: دربالي وهيبة، "الرؤية النقدية وتطورها عند واسيني الأعرج"،إشراف الأستاذ فتحي بوخالفة مذكرة مقدمة لنيل لشهادة الماجستير، تخصص نقد عربي حديث، جامعة المسيلة، – 2010، ص 22.

[3]: المرجع نفسه. ص 24.

[4]: المرجع نفسه، ص 26.

إن الواقع يشمل مظاهر الوجود الإنساني في مجتمع معين، لكن الواقعية لم تسد لما تحمله من تشاؤم ونظرات سوداء ما تزرعه من بذور الحقد والطبقية، بل لما فيها من وصف مادي للحياة الاجتماعية المخيفة التي يحياها عشرات الملايين من الناس، ولما فيها من إمكانيات التعبير الصريح القاسي عن تلك الحياة وأهلها.

لذلك لم يعالج النثر الجزائري في فترة الاستعمار وبعدها سوى الموضوعات المادية الصميمية أو الحيوية الصارخة، كالفقر، التعليم، الحرية والهجرة وغير ذلك من الموضوعات التي كان الشعب الجزائري يشكو منها تحت الاحتلال الأجنبي[1].

وأهم جانب يلتفت إليه الأديب الجزائري بعد الجانب السياسي هو الجانب الاجتماعي وانطلاقا من تلك الرسالة التي حملها الأدب خلال الثورة التحريرية كان من الطبيعي أن تتطور نظرة الأدباء إلى الواقع والواقعية بعد الاستقلال وأنت تستفيد من خبرات الأمم الأخرى أو تجاربها في الميدان الفكري والأبداع الأدبي، لتواكب التطورات الاجتماعيةوالسياسية التي عرفتها الجزائر أوائل السبعينيات وتعمل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية التي كانت مطمح الطبقات الشعبية المحرومة [2]، فالجانب الاجتماعي يولي عناية كبيرة بتحديد الأزمات الاجتماعية و بيان أسبابها و بهذا يكون شاهدا على الواقع الذي يعيش فيه.

فالرواية مجتمع مصغر أو مقطع من مجتمع، إنّها تحديد شبكة من العلاقات وتتالي أو تزامن الأحداث، والمجتمع ليس لغة للتواصل والتبادل بقدر ما هو علاقات قوى بين الأ فراد والمجتمعات، فالواقع الاجتماعي جوهره وسياقهفي الحركة الاجتماعية العام ة فللواقع في الرواية دلالته وجوهر هوسياقهفي مفهوم الروائي ورؤيته ككل.إلأشخاص مختلفين قد يقدمون استنتاجات مختلفة بناء على ظاهرة واحدة، وكذلك الروايةكشبكة علاقات مشابهة لشبكة العلاقات الاجتماعية، تقدم إمكانيات تفسير يتدخل فيه الخيال والقصد حتما، إنّها الواقع الحقيقي المكثف والمضاف إليه الفن والجمال محتويا تفسير كاتب الرواية للواقع، إنهدف العمل الفني ينبثق من العمل الفني

[1]: أبو القاسم سعد الله، "دراسات في الادب الجزائري الحديث"، ص 57.
[2]: المرجع نفسه، ص 135.

نفسه والتصوير الصادق للعلاقات الاجتماعية في الرواية، وهو الذي يشير إلى الهدف الذي تتضمنه الرواية، لأن التصوير الصادق للحركة الاجتماعية هو رؤية للحركة الانسانية في اتجاه حركتها[1].

فالرواية الجزائرية تصور بالإجمال المراحل التي مر بها المجتمع الجزائري في حركته وتوتره وتناقضه، مما جعل هذه الحالات الطبيعية في حياة المجتمع تنعكس بدورها على العمل الفني، إن الخبرة المتبادلة والتشابك الدائم والتفاعل الحي بين الشخصيات والواقع الاجتماعي والمعاناة السياسية، هي التي تشكل الظاهرة الواضحة لحركة بناء الرواية ونموها وتطورها وعلى الرغم من أن الرواية تنطلق من دافع ذاتي عن توضيح شخصي إلا أن هذا المنطلق ما هو إلا شرارة لكشف جماعي إنساني تريد أن تحفز في عمق بنية الواقع [2]. حيث اهتمت الرواية الجزائرية أساسا بالموضوعات المتصلة بهموم المجتمع فالروائي الجزائري انشغل بوضع المجتمع أكثر من الهموم الذاتية والشخصية.

إن المتتبع لمسار الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات يلاحظ غيابا نسبيا ومؤقتا لها، فقد ظهرت في الساحة الأدبية عام 1970م بعد غيابها،بحيث ظهرت بكثافة في هذه المرحلة نظرا للتطورات والتغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري ونظرا للمشاكل الناجمة التي عرفتها الجزائر أثناء فترة الاحتلال خاصة فيما يتعلق بالمجال الاجتماعي المتمثل في الفقر، التجويع والتشريد وغيرها[3].

لقد استمدت فترة السبعينات موضوعاتها من الواقع حيث عرفت تنوعا في المضامين والأفكار بعدما غيم عليها الظلام وبعدما شهد هالوضع الثقافي في فترة الاحتلال وبعد الاستقلال، فجاءت مرحلة السبعينيات لتحل الإبهام والخسائر التي طغت على المستوى الثقافي وقد خضعت الكتابة الروائية لهيمنة الخطاب الإيديولوجي، حيث جسدت روايات هذه المرحلة آلام الشعب وعبرت عن أمالهوانفتحت على أجناس أدبية اخرى نابذتا وهم التقليد والتبعية إلى التطور والإبداع.

---

[1]: زهرة خفيف، "واقعية الرواية الجزائرية"، مجله التواصل الأدبي، مخبر الادب العام والمقارب، العدد 3، ديسمبر، 2018، ص 101.

[2]: المرجع نفسه، ص 102.

[3]: سالي لامية، "تحولات الرواية الجزائرية في فترة السبعينات رواية ريحالجنوب لعبد الحميد بن هدوقةانموذجا "، إشراف الأستاذ أودحمان رياض، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص ادب جزائري، جامعة بجاية، 2015، ص 20 - 21.

فقد كانت هذه الفترة حافلة بالأحداث التي عصفت بالمجتمع الجزائري وأسفرت عن نتائج وأحداث كانت بمثابة الإشارة الفعلية لكل الجوانب وانطلاقة فعلية للرواية العربية في الجزائر ليمزق السكون الذي دام فترة طويلة ويخرج من دائرة الصمت[1].

مثلت هذه الفترة مجموع الأعمال الروائية لكتاب جزائريين مثل عبد الحميد بن هدو قة والطاهر وطا ر فهم من اكبر رواد الرواية الجزائرية الواقعية في فترة السبعينيات، حيث أن ظهور أول رواية جادة كان سنة 1971 وهي رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدو قة وظهرت بعدها عدة روايات مثل رواية "اللاز" للكاتب الطاهر وطار حيث شكل ظهور هذه الرواية منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللغة العربية على مستوى المضمون، ح اول فيها تغطية الإنجازات الثورية مؤسسا بذلك للرواية العربية برؤية فنية فكرية، حيث حاول الطاهروطارإخراج الفن الروائي من هذه القوقعة فمنع إرهاصات الرواية السبعينية التي شهدت تغيرات كانت بمثابة قنبلة تفجرت ينابيعها على الساحة الأدبية وهي إنجاز فني جريء أذاب الجدران السميكة التي بنتها الرجعية المتمثلة في الإقطاع، ويظهر الشيء نفسة الذي قام به مرزاق بقطاش في رواية "طيور في الظهيرة " تناولت هي الأخرى إنجازات الثورة الوطنية التي رسم فيها معاناة الطبقة المسحوقة إباناالاستعمار الفرنسي والهموم الكبيرة التي يعيشها الأطفال،إضافة إلى هذا نجد الروائي عبد الملك مرتاض في روايته"الخنازير" التي عالج فيها المشاكل الحتمية الناتجة عن طبيعة المرحلة التاريخية وعن بعض مهام الثورة والتحولات الاجتماعية والاقتصادية [2].

2 - أهم الروايات الواقعية في الجزائر:

إن أول الاعمال الروائية في الأدب الجزائري هي" حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبها محمد بن ابراهيم سنة1849م، تتبعها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها" ثلاث رحلات جزائرية

[1]: المرجع السابق، ص 21 - 22.
[2]: المرجع نفسه، ص 23.

إلى باريس" سنوات 1852م، 1878م،1902م لسليمان بن صايم، أحمد ولد قاد، محمد بن الشيخ الغفون القسنطيني[1].

تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته، مثلما تجسده نصوص أخرى مثل: " غادة أم القرى "لأحمد رضا حوحو سنة 1947 م، و"الطالب المنكوب " لعبد الحميد الشافعي سنة 1951م،و "الحريق" لنور الدين بوجدرة سنة 1957م، و"صوت الغرام "لمحمد منيع سنة 1967م، غير أن النشأة الجادة للرواية الفنية الناضجة ارتبطت برواية "ريح الجنوب" وقد كتبها عبد الحميد بن هدوقة في فترة كان فيها الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية، فأنجزها في 5نوفمبر 1970 ، تزكية للخطاب السياسي الذي يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته[2].

طرحت الرواية الجزائرية الواقعية عدة مواضيع أهمها الواقع الاجتماعي والسياسي للبلاد نظرا للاستعمار الفرنسي الذي خلف الجهل والفقر والدمار الشامل للوطن، فقد كتب الأدباء روايات واقعية تجسد حال المجتمع الجزائري في فترات زمنية مختلفة، سنبدأ حديثنا أولا عن الواقع السياسي في الرواية الجزائية و أهم الروايات التي عالجت هذا الموضوع.

أ – الواقع السياسي في الرواية الجزائرية:

إن الأعمال الروائية الجزائرية المعاصرة تتبع موضوعات النق د السياسي ، من خلال البحث في علاقة هذه الأعمال بعالم السياسة وقضاياها المختلفة.

[1]: عمر بن قينة، "في الادب الجزائري الحديث، تاريخيا وأنواعا وقضايا وإعلاما "، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1995، ص 197.
[2]: المرجع نفسه، ص 198.

فعرجنا إلى علاقة الرواية الواقعية بعالم السياسة وممارستها للنقد الأيديولوجي الذي ينطلق من مقولات ماركسية اشتراكية في الغالب، للحكم على الظواهر الاجتماعية المختلفة[1]، ومنها الظاهرة السياسية التي تناولتها رواية فترة الثورة الجزائرية ورواية التسعينيات، والتي تسمى برواية الأزمة وهي التي تم على سنوات العشرية السوداء فالمقصود بالعشرية السوداء هي المواجهات الدموية بين الإرهاب والسلطة في الجزائر إبان تلك الفترة، ولقد تأثرت الرواية الجزائرية بأحداث مرحلة العشرية السوداء، ونجدها قد سميت كذلك بمسميات عديد منها: الرواية الاستعجالية، رواية الأزمة، رواية المحنة، رواية العنف ومحكيات الارهاب... [2]

إن الروايات التي لها علاقة بالواقع السياسي كثيرة، نذكر منها رواية الحريق التي صدرت قبل الاستقلال:

رواية الحريق:

صدرت رواية "الحريق" سنة 1958 لمؤلفها نور الدين بوجدرة تحكي لنا الرواية قصة زهور وعلاوة اللذان تجمعهما علاقة حب سامية، فيلتحقان بصفوف جيش التحرير، حيث ترع رع حبهما تحت ظلال البندقية، كان علاوة بطل الرواية يرى في تونس المكان المناسب لعلاج رفيقة في النضال التي أصيبت بمرض العضال أثناء رفقتهما في الجبل فيحملها قاطعا بها الجبال إلى أن تستشهد عند الحدود التونسية الجزائرية[3]. لقد اعتنى الكاتب بتصوير مظاهر البؤس والاضطهاد والقتل الجماعي الذي تعرض له الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية المسلحة، ولكن ركز الكاتب في هذه الرواية على الاحداث و البنى الموضوعاتية على حساب الجوانب الفنية و الدرامية لنمو عمله الروائي، و مع ذلك يبقى نص "الحريق" لنور الدين بوجدرة خطوة أخرى اكثر تطورا ونضجا مقارنة بالنصوص التي كتبت قبل اندلاع الثورة [4].

---

[1]: عثمان رواق، محاضرة النقد السياسي في الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة، جامعة 20 اوت 1955 م سكيكدة الجزائر مجله الدراسات الثقافية واللغوية والفنية سبتمبر 2021، المجلد 03، العدد 12. مارس 2020.

[2]: النص السردي المغاربي المجموعة الثانية محاضرة رواية التسعينات في المغرب العربي رواية الازمة الجزائرية ص71

[3]: محمد صالح الجابري الادب الجزائري، المدخل: الرواية الجزائرية 2014 ص22.

[4]: المرجع نفسه، ص23.

ومن الروايات أيضا التي طرحت موضوع الثورة الجزائرية نذكر منها روايات التي صدرت في فترة السبعينيات ومنها ما يلي:

1. رواية اللاز:

هي أول رواية للأديب الجزائري الطا هر وطار صدرت عام 1974م،تسلط الأضواء على إسهامات الشيوعيين في الثورة الجزائرية وعلاقتهم بالتحرر الوطني، ويشير الطاهر وطار إلى أنّه قد بد أ التفكير في كتاباتها سنة 1958م، وذلك بعد فترة وجيزة من الإعلان عن الحكومة الجزائرية ا لمؤقتة وقد انطلق في كتابتها في شهر مايو من سنة 1965م.[1]

تنطلق الرواية بالحديث عن ا للاز وهو شاب لقيط لا يعرف لهأ ب وقد انضم للثورة الجزائرية بعد لقائه بزيدان، الذي سبق و أن رحل للخارج بغرض التعلم والعمل وهو شاب متحمس للثورة ولدي هـ أفكار عميقة ومنهجية تتسم بالتنظيم للثورة،فارتقى تدريجيا حتى صار من كبار قادة المقاومة الجزائرية إبان الثورة التحريرية[2].

قد سعى الطاهروطار في هذه الرواية إلى توضيح رؤى الثورة الجزائرية في مختلف الجوانب والجهات الاخرى، حيث سعت إلى تصفية الشيوعيين، كما قضت على كثير من المتطوعين من الجنسيات الاخرى.

قد أبرزت الرواية مجموعة من الصور وسلطت الضوء على جملة من المتناقضات، وصورت مختلف التحولات النفسية التي عرفتها التركيبات الجزائريات في مرحلة النضال[3].

[1]: محمد سيف الإسلام بوفلاقة، " تلقي رواية اللاز للطاهر وطار في الخطاب النقدي المعاصر"، مجله القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية، المجلد 04، العدد 04، ديسمبر،2021، ص674.

[2]: المرجع نفسه، ص674

[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص 675.

2. رواية مالاتذروه الرياح:

صدرت رواية "ما لا تذروه الرياح "لعرعار محمد العالي سنة 1972م. وهي من بين الروايات الجزائرية التي تناولت موضوع الصراع الحضاري بين الشرق والغرب وموضوع الهجرة والاغتراب[1].

تجري أحداث هذه الرواية اثناء السنوات الثلاث الأخيرة من الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى، وتمتد زمانيا من الأيام الأولى من الاستقلال تبدأ الأحداث بزواج بطل الرواية بشير، وتتحدث عن الثورة التحريرية وعن تدخل العباسي لدى جيش التحرير لتأجيل انضمام أخيهالبشير إلى الثورة، ثم بعد ذلك ألقي القبض عليه من طرف الجيش الفرنسي وأخذهبالقوة لكي يؤدي الخدمة العسكرية وينتقل البشير من بلدته العاصمة إلى ضواحي باريس لكي يؤدي التدريس العسكري، ثم ليظل هناك بعض ذلك حتى نهاية الخدمة العسكرية مع استقلال الجزائر وعودته إليه ا . هذه الرواية تعد من الروايات الضعيفة ينقصها كثير من الجدية والعمق لكي تصل إلى مستوى الرواية الجادة[2].

ثم نذهب في حديثنا إلى الروايات التي صدرت في فترة التسعينيات والتي تسمى بروايات الأزمة وهي روايات صدرت في فترة العشرية السوداء ونذكر منها ما يلي:

1) رواية الشمعة والدهاليز:

كتبها الطاهر وطار قبل الانتخابات سنة 1992م وصدرت سنة 1995م،تبدأ أحداث هذه الرواية باستيقاظ الشاعر البطل على أصوات متفاوتة القوة والتقارب، الغامضة مبهمة الكلمات، لم تكن هذه الاصوات لمدافع، ولا حتى لدبابات ومجازر، بل كانت لهدير بشري قوي، وقد ظلت هذه الأصوات تبعث من كل ساحات

[1]: مصطفى قاسي "دراسات في الرواية الجزائرية"، دار القصبة للنشر ،2000، ص"154.

[2]: المرجع نفسه، ص154

الجزائر العاصمة من آلاف الحناجر، في حالة ودر صوفي متناه فاستطاع تحديد المكان الذي كانت تنبعث منه تلك الأصوات حيث كانت في ساحة أول ماي أو كما أطلقوا عليها اسم ساحة الدعوة[1].

تنتهي أحداث الرواية بموت الشاعر الشهيد ممزقا بالخناجر والرصاص[2].

تحدث الكاتب في هذه الرواية عن المحنة الأبدية للشعب الجزائري الذي لم يسترح يوما.يحاول الروائي الطاهر وطار من خلال هذا السرد الروائي أن يطرح إشكالية الهوية الثقافية والأيديولوجية بشكل فني ومنطقي لما كان يدور في العشرية السوداء[3].

2) **ثلاثية أحلام مستغانمي:**

وهي "ذاكرة الجسد"، "فوضى حواس" و"عابر سبيل"وأشهرهذه الروايات هي:

أ) **ذاكرة الجسد:**

صدرت عام 1993م، والتي حازت على عدة جوائز منها جائزة نوبل للأدب وجائزة نجيب محفوظ عام 1998م.وتعد من أفضل الأعمال الروائية المكتوبة باللغة العربية حيث بيع منها حوالي ثلاث ملايين نسخة تدور أحداث هذه الرواية حول شخصية الرسام المدعو خالد طوبال والذي خسر ذراعة أثناء حرب التحرير الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي، لتغرم به حياة دون أن تعترف له بذلك، ويظهر في الوقت ذاته صديقها المدعو زياد وهو مناضل في الثورة الفلسطينية مما يؤدي إلى تداخل الأحداث بين حياة وخالد، وفي نهاية المطاف تتزوج حياة من شخص آخر صاحب نفوذ وسلطة في الحكومة الجزائرية خاضعة بذلك للعادات والتقاليد مما يؤدي إلى انهيار خالد الذي كان مغرما بها .

[1]: عبد العالي بشير، "قراءة في الرواية الشمعة والدهاليز"، مجلة الآداب واللغات، العدد 14، نوفمبر، 2008، ص118.
[2]: المرجع نفسه، ص121.
[3]: المرجع نفسه، ص123.

تعتبر هذه الرواية من الروايات التجديدية إذ مزجت فيها الكاتبة بين الصورة الشاعرية والتاريخ السردي[1].

ب) رواية فوضى حواس:

تعتبر هذه الرواية الجزء الثاني من الثلاثية حيث نشرت عام 1997م،وتبدأ احداثها مع شخصية ذات فلسفة فوضوية وغريبة، حيث تلتقي هذه الشخصية بامرأة ضعيفة، وتستمر الأحداث بينهما في تنام، إلى أن تصل الكاتبة إلى مرحلة التداخل بين نصها المكتوب، وبين الواقع الذي تعيشه، وترى أن بطل الرواية هو نفسه بطل الجزء الأول، وهو نفسه الشخص الذي تنتظره هي علما أن الكاتبة تعرض في ثنايا روايتها إلى الحديث عن النضال الجزائري، وتراث قسنطينة والمرأة الجزائرية[2].

ج) عابر سبيل:

يعتبر هذا المؤلف الجزء الأخير من الثلاثية ونشر عام 2003م، حيث تألقت فيها الكاتبة وتمكنت من تخريب وتشويش النظام الظاهري، علما أنّها ترى الحياة و الكتابة وجهان لعملة واحدة، ولابد من الإ شارة إلى أنّها لم تحدد النوع الأدبي لكتابها فكان فيه تداخل واضح بين الواقع والوهم، والحياة والعلم، والحقيقة والكذب، والبشر الحقيقيين والشخصيات الروائية، كما مزجت بين الحدث التاريخي والسيرة الذاتية، مع وجود تقاطع بين النوع السردي والروائي والنوع البحثي، إلا أنّه يجب الأخذ بعين الاعتبار أن هذا العمل يعبر عن صفات الكاتبة الباحثة والداعمة للفكر[3].

ب – الواقع الاجتماعي في الرواية الجزائرية:

إن الحديث عن الأدب الواقعي في الجزائر يقودنا إلى الحديث عن أثر الاستعمار ، ومختلف التحولات التي عرفتها الجزائر قبل وبعد الاستقلال، فقد استطاعتهذه الظروف أن تؤثر في الأ ديب الجزائري وتضع أمامه قضية

[1]: أفنان أبو مفرح ثلاثية احلام مستغانمي http//: mourdoo3.com

[2]: المرجع نفسه.

[3]: المرجع نفسه.

المجتمع والوسط الاجتماعي الذي عكف الكاتب على تصويره فراح يصفه ويصور، أوضاعه فلقد ظهر المجتمع الجزائري وخاصة الريف في فترة مابعدالاستقلال في أضعف حالاته حيث شهد الجهل، الإيمان بالخرافات والبدع ونجد هذا في روايات الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة وغيرهم من الكتاب الذين وصفوا واقع البلاد آنذاك[1].

هناك عدة روايات عالجت موضوع الواقع الاجتماعي سوف نصنفها حسب تسلسلها الزمني، نبدأ اولا بالروايات الجزائرية ما قبل السبعينيات ونذكر منها ما يلي:

1) رواية غادة أم القرى:

وهي أول الأعمال لأحمد رضا حوحو طبعت سنة 1947م بالجزائر، وهي رواية متوسطة ليست بالطويلة المملة ولا بالقصيرة المخلة، فهي أول رواية جزائرية تعالج قضية المرأة ووضعيتها ودورها في المجتمع.

تدور أحداث هذه الرواية حول البطلة زكية فتاة حرمت لذة العلم وممارسة حقوقها الطبيعية كإنسانة من ناحية وامرأة من ناحية أخرى. في هذه الرواية الصغيرة يعالج الكاتب مشكلة الحجاب التي شغلت الأذهان والأقلام زمنا طويلا والتي مازال مجتمعنا يعاني منها حتى الآن.بالرغم من أن حوحو قد كتبها عن أسرة تعرف عليها في الحجاز إلا أن نموذجها وفكرتها في الجزائر إذ لافرق بين المجتمعين من هذه الناحية، ولعل حوحو لم يستطيع أن يخرجها على الناس باسم أسرة جزائرية خوف من سلطة المجتمع التي كان لها الحكم الأول والأخير أثناء تلك الفترة[2].

[1]: بثينة بن سطحه، "الواقع الاجتماعي في الرواية الجزائرية لرواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جناوجيانموذجا"،إشراف الأستاذ لعربي عواج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص ادب عربي جزائري، جامعة 8 ماي1945، ص17.

[2]: أبو القاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، ص 58.

فأهداها المؤلف أحمد رضا حوحو إلى المرأة حين قال:" إلى تلك المرأة التي تعيش محرومة من نعمة الحب... من نعمة العلم... من نعمة الحرية.... إلى تلك المخلوقات البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية تعزية وسلوى" .[1]

مع هذا الهروب من المجتمع فلم تسلم الرواية ولا الكاتب من بعض السهام والغمازات، فالبطلة زكية في هذه الرواية تمثل جمهرة الفتيات الجزائريات اللاتي كنا يقاسين من عذاب المنزل أو السجن المشروع ما قد يؤدي بحياتهن كما أودى بحياة زكية، وهي نفس البطلة التي أظهرها الكاتب في شخص عائشة في مجموعته نماذج بشرية مع فارق بسيط[2].

إن البطل في الرواية كما رأينا ليس مثلا أعلى أو نموذجا خارقا تتجسد فيه فكرة أو مبدأ عام، وإنما هو إنسان واقعي فيه كل ما في الواقع من مأساة وحرارة وصراحة سواء كان هذا البطل صغير أم كبيرا، رجلا أو امرأة، يمثل عمالا في المصانع أو نساء بين أربعة جدران[3].

2) رواية صوت الغرام:

صدرت رواية "صوت الغرام "لمحمد منيع سنة 1967م، وتدور أحداثها في الريف الجزائري، حول علاقة حب نشأت بين البطلين وهما عمري وفلة في وسط محافظ تتحكم فيه العادات والتقاليد التي تحرم أي علاقة حب عفيف شريف بين شاب وشابة ،حيث ظل البطلا ن يجترّان أحلامهما في يأس، ولا يبديان أي جرأة للتعبير عن مشاعرهما خاصة البطل "عمري" الذي كبلهالخجل والخوف ومنعه من البوح بمشاعره لتلك الفتاة "فلة "، التي استطاعت أن تكون أكثر جرأة منه باقتراحها عليه الهروب بحبهما، بعد أن أوصدت في وجهه ما كل الأبواب ولم يجد حل مرضيا لمشكلتهما.

[1]: احمد رضا حوحو، "غادة ام القرى"، وزارة الثقافة، 2007، ص 2.
[2]: أبو قاسم سعد الله، "دراسات في الأدب الجزائري الحديث"، ص58.
[3]: المرجع السابق، ص59.

تبدو رواية "صوت الغرام " رواية رومانسية، تحكمت فيها إلى حد كبير تيمية الحب في أبسط العوامل الفكرية الوجدانية، كما أنّها سارت على منهج سابق اتها من حيث كلاسيكية البناء والطرح، فهي تشبه رواية "الطالب المنكوب "إذ أن كلتاهما كانت على قدر كبير من سطحية الطرح، وسذاجة الأفكار، وضعف الأسلوب واللغة[1].

يرى الكاتب إدريس بوذيبة أن رواية "صوت الغرام" أكثر تقدما عن الأعمال التي سبقتها حيث نجح صاحبها في تقديم تشكيل روائي مقبول إلى حد ما مقارنة "بالطالب المنكوب "و"الحريق"[2].

ثانيا نعرج إلى الروايات التي صدرت في فترة السبعينيات ونذكر منها ما يلي:

1. رواية ريح الجنوب:

يعتبر العديد من النقاد أن رواية "ريح الجنوب "للأديب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة هي أول رواية جزائرية جادة تكتب باللغة العربية صدرت عام 1970م، تحولت إلى فيلم سينمائي عام 1976م وحلّت المرتبة الثالثة والخمسين في قائمة أفضل مائة رواية عربية، وتعتبر من أنجح الروايات الواقعية في الجزائر.

يرى الدكتور محمد مصايف أن المحور الأساسي الذي تدور حوله أحداث هذه الرواية ، ليس هو موضوع الثورة الزراعية كما أشار إلى ذلك عبد الله الركيبي في كتابه"الرثر الجزائري الحديث"، ولكنه تلك الطبعة الاقطاعية التي عاشت الثورة الجزائرية دون أن تندمج فيها اندماجا كليا[3].

تدور أحداث هذه الرواية حول شخصية الشابة نفيسة وعائلتها وأبوها عابد ابن القاضي، يمثل ابن القاضي في هذه الرواية الرجل الريفي التقليدي المتسلط في أسرته، أي يمثل السلطة الأبوية والحكم الفرد ي الذي لا يعارض ولا يناقش، ويمثل أيضا سلطة القمع الاجتماعي التي لا تع ارض سلطة الأب في مواجهة جميع أفراد الأسرة، ثم

[1]: محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري المدخل: الرواية الجزائرية ص23-24.
[2]: المرجع نفسه، ص 24.
[3]: مصطفى قاسي: "دراسات في رواية الجزائرية"، ص 7.

سلطة الرجل في مواجهة المرأة وضعفها[1]، حيث استطاع ابن القاضي أن يفرض رأيه على ابنته حيث منعها من إكمال الدراسة في الجزائر العاصمة وأراد تزويجها من مالك وهو يعتبر من أهم رجال أهل القرية وهذا من أجل مصالح ابن القاضي للحفاظ على ممتلكاته.

حاول الكاتب عبد الحميد بن هدوقة إبراز الواقع المعاش في تلك الفترة ومعالجة موضوع الأرض والمرأة ومحاولة المرأة لكسر قيود المجتمع وبهذا تكون هذه الرواية من أنجح الروايات الجزائرية الواقعية.

2. رواية الزلزال:

هي ثاني رواية للأديب الجزائري الطاهر وطار، إذ كان هذا الكاتب قد اتخذ موضوعا لروايته الاولى اللاز تلك التناقضات التي رافقت الثورة الجزائرية فإنه انتقل في رواية الزلزال إلى زمن ما بعد الاستقلال وإلى بداية السبعينيات، بالذات ليخصص روايته لموضوع الثورة الزراعية، ولهذا فإنّ رواية الطاهر وطار تأتي هنا مؤيدة لقرار السلطة في عملها من خلال مشروع الثورة الزراعية على إعادة تقسيم الأملاك الزراعية بشكل عادل، بحيث يتم القضاء على الملكيات الكبيرة وتوزيع أراضي الأغنياء الزائدة على الخمسين وغيرهم ممن كانوا يشتغلون في الأرض دون أن يملكوها[2].

أمّا الجانب الاكبر الذي ركز عليه الكاتب في هذه الرواية هو التغيير ،ولابدّ من أن الطاهر وطار الذي كان قد عاش زمنا في قسنطينة والذي عاد إليها بعد سنوات ليكتب روايته، فهو في الواقع كان يلاحظ قسنطينة وما وقع عليها من تغيير من خلال عيني بوالأرواح فقد كان تركيز الكاتب عليه لا يفارق صفحات الرواية من بدايتها حتى نهايتها رأى الكاتب أن كلّ المدينة تغيرت تغير عدد السكان، تغيرت ملامح المدينة في شكل بناياتها ومتاجرها ومفاهيمها، تغيرت طبيعة الناس رجالا ونساء[3].

[1]: المرجع السابق، ص 9-10.
[2]: المرجع نفسه، ص 29.
[3]: المرجع نفسه، ص30.

قد اصطبغت هذه الروايةبالصبغة الواقعية التي تنص على تعاطي الإبداع مع الواقع والملاحظ أن هذه الرواية قد حظيت بنصيب وافرمن المقروئية من زاوية السياق والنسق[1].

ج- الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

هي أحد نتائج الاستعمار الفرنسي وذلك عن طريق اتصال الثقافة الجزائرية بالثقافة الفرنسية. فاتخذ الأدباء اللغة الفرنسية أداة للتعبير عن الواقع المعاش في تلك الفترة، الواقع المزر ي الذي كانت تعيشه الجزائر في فترة الاستعمار[2].

في سنوات الأربعينيات بدأت الأسماء الجزائرية الحقيقية تلمع في ا لأفق، ولأول مرة يظهر الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية في الجزائر وفي تلك السنوات كان الاستعمار الفرنسية يتعامل مع اللغة العربية الفصحى باعتبارها من التراث، وبذلك وجد الجيل الأول من الأدباء الجزائريين أنفسهم أمام اختيار واحد وهو الكتابة باللغة الفرنسية التي يتقنونها. من أبناء هذا الجيل هناك جان حمروش، مولود معمري، مولود فرعون ونبيل فارس وهم جميعا من البربر ولغتهم الاصلية هي اللغة البربرية أمّا الأدباء الذين لغتهم الاصلية هي اللغة العربية فهناك مالك حداد، محمد ديب وكاتب ياسين[3].

من أبرز هؤلاء الأدباء الذين ينتمون إلى المدرسة الواقعية هناك مولود مع م ري، وهو من أبرز أدباء الجيل الأول للحركة الأدبية الجزائرية التي كتبت باللغة الفرنسية، وهناك أيضا محمد ديب ومولود فرعون وقد اهتموا بإلقاء

[1]: بوخليفة سعيد: "تلقي رواية الزلزال للطاهر وطار في المشهد النقدي واللغوي"، مجله الممارسات اللغوية، المجلد 11، العدد3، أكتوبر، 2020، ص 291.

[2]: محمود قاسم: "الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية"، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، 1996.ص104.

[3]: المرجع نفسه، ص104-105.

الضوء على مشاكل المجتمع الحقيقية التي يعاني منها البسطاء كالتعليم والفقر والطم وح والتطلع إلى الأثرياء وكيف يعيشون[1].

من أشهر الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية نذكر منها ما يلي:

1) رواية الدار الكبيرة:

صدرت هذه الرواية سنة 1952م وهي روايتي واقعية بامتياز وتعد كجزء أول من ثلاثية محمدديب. يصور الكاتب في هذه الرواية حال الناس في تلك الفترة وقد جسد هذا في بطل الرواية عمر وهو طفل صغير يعيش مع أمه في منزل قديم في مدينة تلمسان، إلى أن يصبح رجلا عاملا في مصنع النسيج ينتظر مصير هتماما كما ينتظره الآلاف من المواطنين، وهو المصير الذي تحدد بقيام ثورة 1954م، ينتقل عمر من البيت إلى المدرسة ثم الريف ثم المصنع، لم يسر في غير هذا الطريق الذي رسمه له المؤلف وهو طريق ليس غريبا عن الذين عاشوا أو شاهدوا تلك البيئة فلم يبق إلا أن يكون مستعدا للصراع مع الحياة في جميع أشكالها. البطل عمر في طفولته صورة لألاف العمال الذين يثورون ويشتكون ويأسون ويتعرضون لأنواع شتى من المذلة والهوان، وفيهم من يعيش بلا مستقبل وفي تخاذل ويأس ومن يتطلع إلى غد كريم في ثورة وعنف وثقة وإيمان[2].

لقد غاص محمد ديب في الواقع الجزائري رغم اللغة الفرنسية التي لم يكتب إلا بها، مؤكدا أنّها ليست انتماء لفرنسا، إنّما مجرّد وسيلة استطاع من خلالها تصوير ظروف الجزائر تحت وطأةالاستعمارالفرنسي بكل جبروته.

[1]: ينظر: محمود قاسم: "الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية"، ص 114.

[2]أبو القاسم سعد الله: "دراسات في الأدب الجزائري الحديث"، ص 57.

2) رواية الحريق:

تعتبر رواية "الحريق" لمحمد ديب الجزء الثاني من ثلاثيته تقع هذه الأحداث في بني بوبلانبتلمسان، تمثل هذه الرواية حياة الفلاحين وعلاقتهم بالمعمرين الذين سلبوا أرضهم وحولوهم إلى عبيد، يستغلونهم في فلاحة أرضهم المغتصبة[1].

بين لنا محمد ديب يقظة الوعي الوطني في المجتمع الريفي، فهو يجسد حقيقة عاشها بكل تفاصيلها ولهذا تعد رواية "الحريق" من أهم الروايات التي قدمها محمد ديب لا سيما في مرحلة سعت فيها كل الأقلام إلى ايقاظ الرأي العام الوطني والدولي من أجل الالتفات حول القضية الجزائرية المتمثلة في الثورة التحريرية وكانت بمثابة الاعلان عن الاوضاع المزرية من ألم ومآسي، التي أصبح الشعب الجزائري يعيشها جرّاء هذا الاحتلال الفرنسي الغاشم للجزائر وتسلطه على كلّ ما هو جزائري، ومنعه للجزائريين من أي دفاع عن أنفسهم أو عن أرضهم ووطنهم.[2]

3) رواية النول:

صدرت رواية النول سنة 1957م وهي الجزء الأخير من ثلاثية محمد ديب،تعود بنا هذه الرواية إلى مدينة تلمسان وإلى البطل عمر لتصور لنا قطاعا آخر هو قطاع العمال، ترسم لنا واقعهم الاجتماعي و الاقتصادي و ما يدور في ضمائرهم محاولا بذلك إتمام الصورة العامة للجزائر إبان الاستعمار الفرنسي ،لقد وفق الكاتب في اختيار جو المعامل لتصوير الواقع في هذه الفترة بشكل خاص ذلك بأن الصناعة قد نشطت في هذه الآونة بسبب الحرب نشاطا كبيرا، و بهذا تكون الثلاثية قد صورت الواقع في الجزائر في شتى جوانبه ومختلف طبقاته مع إلحاح خاص على الطبقات الشعبية الفقيرة المستغلة من فلاحين و عمال.[3]

---

[1]: بوعمامة وحيد: " مقياس مدخل إلى الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية"، درس رواية الحريق لمحمد ديب ، ص1.

[2]: المرجع نفسه، ص1.

3: بوعمامة وحيد، رواية النول لمحمد ديب، ص 1-3.

4) رواية ابن الفقير:

صدرت رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون سنة 1950م، وهي رواية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية وترجمت إلى اللغة العربية تحكي عن أوضاع القبائل في تلك الفترة وع ن الصراع الاجتماعي والثقافي بحكم العادات والتقاليد القبائلية.

يحكي الكاتب في هذه الرواية عن قصة الشاب فورلو الذي كان يعيش حياة صعبة يحاول فيها أن يحافظ على عاداته وأخلاقه التي ورثها عنأجداده وفي الوقت نفسه كان يحاول أن يتأقلم مع المحيط الذي يعيش فيه ويتعلم اللغة الفرنسية. تبدأ معاناة فورلو بعد الانتهاء من المدرسة الابتدائية فالمعهد كان بعيد عن بيته ولا يوجد مكانا يبيت فيه، كما تتدهور أوضع العائلة المادية فيقرّر فورلو السفر إلى فرنسا من أجل العمل، ثم يعود فورلو من فرنسا بعد عام ونصف لتصله رسالة مدير معهد تيزي بالموافقة على المنحة فيغادر المنزل تاركا عائلته في حزن كبير ويقضي سنوات الدراسة مع صديقهفي نفس الغرفة [1].

تراول الكاتب في هذه الرواية الظلم الذي عاشه الشعب الجزائري تحت ظلا م الاحتلال الفرنسي والأوضاع المزرية المتمثلة في الفقر والحرمان من أبسط متطلبات الحياة.

3- نقد الرواية الواقعية الجزائرية:

عرف النقد الروائي في الجزائر عدة تحولات فرضتها مجريات الأحداث الاجتماعية والتاريخية، حيث حققت الكتابة الروائية في فترة السبعينيات تراكما فنيا على ضوء التأثر بالفكر الاشتراكي الماركسي الداعي إلى ثورات البناء والتشييد، وكان لزاما على النقد الأدبي في الجزائر أن يساير هذا الإبداع في حدود ما تتيحهله المناهج سواء كانت إيديولوجية، تاريخية، أو واقعية، من إمكانات لمقاربة النصوص الروائية ليتخذ من موضوعاتها التي حملت بعد ا اجتماعيا، المرتكز الذي على أساسه يمكن تصنيفها وتمحيصها، فتفسير النص في ضوء الشروط الاجتماعية هو

[1]: "تحليل رواية نجل الفقير"،//khayerjalees.comhttp

إقرار بمبدأ التوازي والتماثل الذي يجعل من ا لأعمال الروائية في نهاية المطاف تعبيرا عن بنية مجتمعية،، حيث اشتغلت على إبراز ملامح الوطنية والوفاء لمبادئ ثورة التحرير والرؤياالاستشراقية لمستقبل الجزائر وتطلعات شبابها[1].

ارتكز النقاد الجزائريون في مقاربتهم النص الروائي في الجزائر على محاولة التصنيف بحسب الاتجاهات السائدة آنذاك، فتجلت هذهالدراسات بشكل أوضح في أعمال كل من محمد مصايف في مؤلفيه" الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام "، ثم "فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث "، وواسيني الاعرج في " اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" إلى جانب كتاب أبو القاسم سعد الله" دراسات في الآداب الجزائري الحديث"، وعبد الله الركيبي في" تطور النثر الجزائري الحديث "، حيث أثيرت قضايا الشكل والمضمون، الالتزام في الأدب والأدب الهادف وأيضا محمد ساري في كتابه" البحث عن النقد الأدبي الجديد"[2].

يعتبر محمد مصايف من أوّل النقاد الذين تناولوا مس ألة الرواية في الجزائر بالبحث والدراسة[3]، ففي دراسته للرواية العربية الجزائرية بين الواقعية الالتزام، يقوم بتصنيف الروايات المدروسة بحسب الملامح العامة لموضوعها(الرواية الايديولوجية، الرواية الهادفة، الرواية الواقعية، رواية التأملات الفلسفيّة و رواية الشخصية)، أمّا بنية الخطاب الروائي فلا تظهر إلا بشكل خافت، لأن الكم الإجمالي للناقد منصب على المحتوى الموضوعي للنص وما يعالج فيه من صراعات طبقية، والالتزام هو المعيار الأساسي الذي يحتكم إليه في تحديد قيمة النص، حتى إننا رأيناه يحكم على رواية" نار ونور" لعبد الملك مرتاض بأنها نزلت إلى درجة أدنى من الجودة، لأن صاحبها قد قلل من أهمية الموقف الملتزم الذي وفقه مع الثورة، مقابل اهتمامه الخاص باللغة وأساليبها[4].

[1]: إلهام بن مايسة، شريف نهاري، "الرواية وواقع النقد الروائي في الجزائر"، مجله (اللغة –كلام) مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، المجلد 7، العدد1، 2021، ص289.

[2]: المرجع نفسه، ص290

[3]: المرجع نفسه، ص290.

[4]: يوسف وغليسي، "النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الالسنية"، رابطة الأبداع الثقافية ،2002، ص47-48.

خلافا للدكتور محمد مصايف، يبدو لنا أن الدكتور و اسيني الأعرج هو أكثر النقاد الجزائريين تغلغلا في مفهوم النقد الاجتماعي وأصوله المادية الجدية، يمكن أن يكون كتابه الضخم "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" خير دليل على ذلك، لاسيما أن طابعهالأكاديمي قد أهلهلأن يكون أول دراسة منهجية منظمة للرواية الجزائرية في ضوء التطور الواقعي الاجتماعي. ينقسم هذا الكتاب إلى بابين كبيرين : باب أول عبارة عن فرش سياق ي سوسيولوجي يمهد لمواجهة النصوص الروائية وباب ثان هو الجانب التطبيقي حيث يقسم الرواية الجزائرية إلى أربع اتجاهات(الاتجاه الاصلاحي، الاتجاه الرومانتيكي، الاتجاه الواقعي النقدي والاتجاه الواقعي الاشتراكي) وضمن كل اتجاه يدرس ما تيسر من نماذج روائية برؤية اجتماعية واضحة وتزداد وضوحا وجلاء كل ما اقترب من الاتجاهين: الواقع النقدي والواقع الاشتراكي[1].

على غرار واس يني الأعرج يحاول الناقد محمد ساري أن يفيد من طروحات "لوكاتشLukas"و"غولدمانGoldman"وسائر النقاد والمنظرين للفكر الواقعي والايديولوجي، ليخرج بمحطة نقدية عبر كتابة " البحث عن النقد الأدبي الجديد" الذي دشن به تجربة نقدية ناشئة تضاف إلى رصيدنا المعتبر إلى النقد الاجتماعي الواقعي. وبؤرة الاهتمام في نقد محمد ساري (كما عند واسيني كذلك) هي الرؤية الطبقية التي تسعى إلى لم شتاتها من تفاصيل النص، انطلاقا من تسليم العلاقة الحميمية بين النص والمجتمع، ثم يحاول محمدساري أن يختبر رؤيته المنهجية بسحبها على نصوص روائية للطاهر وطار ورشيد بوجدرة، ومالك حداد، تستجيب في معظمها لهذه الرؤية. ويشدد في كثير من الاحيان- على جماليات الخطاب الروائي التي لا يريد أن يرهنها مجانا للموضوع الاجتماعي(الاشتراكي) الجسيم، يتجلى ذلك خصوصا في وقفته مع رواية " الليل ينتحر" لبكير بوراس حيث أخذ عليها ذلك النسق الفني الرهيب، لينتهي إلى أن هذهالطريقةفي الانظمة الاشتراكية فشلت

[1]: المرجع السابق، ص50.

في خلق فن روائي أصيل، بل كل الروائيات عبارة عن خطب سياسية حزبية وتحقيقات صحفية بعيدة عن الفن الروائي[1].

ثم خص أبو القاسم سعد الله في كتابه" دراسات في الأدب الجزائري الحديث" الرواية بعنصر تناول فيه شخصية البطل في الأدب الجزائري بنفس الرؤية النقدية ذات المنظور الإيديولوجي حيث أكد أن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر قبل الاستقلال قد ساعدت على تبني المذهب الواقعي الذي أتاح للروائيين مجال التعبير عن واقع البلاد، حيث نرى أن أولئك الأبطال الذين يعالج الكاتب من خلالهم المشكلات يصورون الحياة الاجتماعية ببؤسها وشعورها بالمرارة وثورتها على الظلم والتعسف، إنهم أبطال واقعيون يعيشون في مستوى الشعب المادي، فعلى الرغم من تمحور بحثه حول جزئية معينة في الرواية التي تخص شخصية البطل إلا أنه قدم دراسة تزاوج بين الجانب التاريخي والاجتماعي في النقد الأدبي[2].

كانت هذه أهم آراء الأدباء و النقاد الجزائريين حول الواقعية في الرواية الجزائرية، فلكل واحد وجهة نظره فقد قدم كل واحد منهم نقده المختلف عن الأخر.

[1]: المرجع السابق، ص53-54.

[2]: الهام بن مايسة، شريف نهاري: "الرواية والواقع النقد الروائي في الجزائر"، مجلة (لغة- كلام)، ص291.

الفصل الثاني: مظاهر الواقعية في رواية الجازية والدراويش

1 ـ تلخيص الرواية.
2 ـ تعريف الرواية.
3 ـ تعريف الكاتب.
4 ـ مظاهر الواقعية في رواية "الجازية والدراويش".

1-تلخيص الرواية:

تبدأ أحداث الرواية في السجن مع الطيب بن الأخضر بن الجبايلي الذي يستهل في وصف السجن والزنزانة ثم ينتقل إلى حوار همع الحارس، ومع السجين معه وهو الشاعر، وخلال هذه الفترة يسترجع ذكرياته ويتذكر أحداث القصة التي وقعت معه.

تدور الأحداث في قرية نائية تدعى الصفصاف التي يمثلها " ثلاث عقام، الجامع، الجبل والصفصاف" [1]، تعتبر هذه القرية موطن الشخصية البطلة في الرواية وهي الجازية، فتاة فائقة الجمال "ابنة الشهيد الذي قتل بألف بندقية ودفن في حناجر الطيور"[2]، لتصبح بعد ذلك اسطورة يحلم رجال القرية الزواج منها.

ومن الذين تقدموا لخطبتها الشاب المتعلم الطيب بن الأخضر بن الجبا يلي، ابن الشامبيط الذي تعلم في أمريكا، والشاب عايد ابن صديق الأخضر بن الجبايلي الذي أعجب بجيلة وأحبها ظنا منه أنها الجازية، وكذلك الطالب المتطوع الاحمر الذي يلقي حتفه بعد أن رقص مع الجازية أثناء الزردة أمام ذهول أهل القرية لتتوجه أصابع الاتهام نحو الطيب الذي شهد أهل القرية ضد ه ظنا منهم أنه هو من ألقى به من الجبل دفاعا عن شرفه لاعتبارهم أن الطيب خطيب الجازية، ولكن كل واحد منهم يريد الزواج بها على طريقته الخاصة ليكسب أو ينال بها الجزائر.

ومع تتابع الاحداث نرى العايد يتراجع عن فكرة الزواج من الجازية بعدما سمع هعنها من أساطير وخرافات على لسان أهل القرية وكذلك أصبح قلبه متعلقا بجيلة ابنة الاخضر بن الجبايلي، أم االشامبيط فقد قرر تنظيم زردة الهدف منها أن تقبل الجازية الزواج من ابنه بعدما فشلت جميع مخططاته التي سعى لها، لتقام الز ردة في الاخير

[1]: عبد الحميد بن هدوقة" الجازية و الدراويش"دار الآداب، بيروت، ط1،1991، ص58.
[2]: المصدر نفسه، ص23.

ويكتشف أهل القرية وفاة الشامبيط وعودة ابرهـإلى أمريكا،ويتقدم عايد في نهاية الرواية لخطبة حجيلة ابنة الاخضر بن الجـبايلي للزواج منها.

وبهذا يعم الهدوء في القرية بعد عودتها إلى مجراها الطبيعي، وتقام الاحتفالات وتسمع الزغاريد في بيت الاخضر بن الجبايلي احتفالا بخطبة ابنته من العايد[1].

2-تعريف الرواية:

"الجازية والدراويش" رواية من تأليف الأديب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة، تتحدث الرواية عن عادات وتقاليد الشعب الجزائري، صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1983م في 222 صفحة[2]، وسنمر ببعض المحطات لكي تتضح الرواية ويتجلى مفهومها للقارئ أكثر:

أ-عنوان الرواية:

تحمل "الجازية والدراويش " عنوانا يتألف من كلمتين: أولهما: اسم علم، وهو اسم ليس كباقي الأسماء، حامل لشحنة من المعاني مصدرها التراث الشعبي والتي يتصور ونها على أنها امرأة بديعة الجمال وخارقة الذكاء حسنها لا يوصف، ونفاذ بصيرتها لا يحدّ، إنشخصية الجازية التي نعنيها هنا تحمل ملامح الشخصية الملحمية والمتمثلة في كمال جسمي وعقلي، والتي تختلط صورتها مع صور بطلات الحكاية الخرافية مثل: " أميرة الجن"[3].

[1]: ينظر: المصدر السابق، ص197.
[2]: ar.witiprdia.org الجازية والدراويش (رواية).
[3]: عبد الحميد بورايو: " منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص119.

أمّا الاسم الثاني وهو الدراويش مصطلح أطلق قديما على أعضاء الطرق الصوفية، وتعني ضعف وغياب العقل أي الغياب عن الوجود الحاضر، إذ تقتضي طقوس الطرق الدينية الغياب عن العالم الدنيوي من أجل الوصول إلى المعبود عن طريق إحلال الشعور مكان العقل.

وما نلاحظه في رواية "الجازية والدراويش" أن هناك علاقة ربط بين اسمي الجازية والدراويش، حيث يدل على اقتران العابد بالمعبود، فهو يحمل معنى طقوس التقديس، إذ تعني الجازية الكمال المقدس، بينما يمثل الدراويش ممارسي فعلي التقديس، وبقدر ما يعني الاسم الأول الحضور، يعني الاسم الثاني الغياب[1].

ب–فاتحة الكتاب:

يتألف خطاب الفاتحة من مقطعين يرتبطان : بالزمان " الما قبل" له علاقة بالمكان، أما "الما بعد" له علاقة بالزمان(الولادة)، فالرواية تتخذ من الزمان والمكان والعلاقة بينهما موضوعا لها، فو ردت مجموعة من الأماكن وهي الجبل العين والصفصاف،أمّا الشخصيات والتي تظهر أهميتها حسب الترتيب الوارد : الجازية، الدراويش، وقد أشرنا سابقا إلى معنى المصطلحين، السبعة هم الأولياء الذين أطلق اسمهم على مسجد القرية، الرعاة وهي تعني الانتماء الجماعي وتعني كذلك نسبة الإنسان إلى حرفة معينة،والشامبيط الذي يعتبر الوجه الرسمي للسلطة[2].

ج–أقسام الرواية:

نلاحظ في رواية الجازية والدراويش أن الكاتب لم يقم بتقسيمها على أساس الأحداث، و إنما قامت على زمنين بحيث تكرر كل زمن أربع مرات أي أن الرواية تتوزع على ثمانية أقسام، الأقسام الأربعة الاولى تتعلق بالطيب وهو داخل السجن بحيث يعتبر صوت الراوي،أما الأقسام الأربعة الثانية تخص شخصية العايد وهو الراوي الشاهد

[1]: المرجع السابق، ص119–ص120.
[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص120–ص121.

الذي لا يشارك في صنع الأحداث و إنما يتحدد تدخلهـ بروايتها[1]، وبهذا لجأ الكاتب إلى المداولة بين الزمنين فتارة الفصل الأول وتارة أخرى ينتقل إلى الفصل الثاني، إذن نلاحظ أن الشخصيات في الرواية تتحرك وتنتقل بين مكانين وهما السجن وقرية الجبل أي ما يطلق عليها الكاتب اسم" الدشرة ".

د–أهم الشخصيات والأحداث:

الجازية: تعتبر الشخصية البطلة في الرواية، ابنة عائشة بنت سيدي منصور،" أبوها لم يعد من الحرب.... قتل بألف بندقية... دفن في حناجر الطيور" [2]،فتاة فائقة الجمال وفي قمة الذكاء، كانت غريبة الأطوار لا تستقر على حال [3]، أحبها جميع رجال القرية من كل الطبقات وتقدموا لخطبتها لكنها رفضتهم ما عاد الطيب ابن الأخضر بن الجبايلي بقولها: "الصفصاف يشهد على أني احبك"[4].

الدراويش: تعتبر كذلك من أهم شخصيات الرواية فقد أوردها الكاتب في عنوان الرواية إلى جانب الجازية، وهي تسمية أطلقت قديما على أعضاء الطرق الصوفية، أما في الرواية تمثل جماعة شعبي ة تتمتع بسلطة هائلة معتبريهم ذوي كرامات وانتقلت إليهم القوى بالوراثة، كانوا يتحكمون بالطقوس في جامع السبعة.

تقف شخصية الج ازية في علاقة تضاد مع الدراويش ف إذا كانت الجازية رمز للثورة والوطنية وبارتباطها بالأرض(المكان) والزمان (الإنسان) تمثل الوطن، كما يرى النقاد أن الجازية في الرواية ترمز إلى الوطن أي إلى

1: المرجع السابق، ص122.
2: عبد الحميد بن هدوقة:" الجازية والدراويش"،ص23.
3: المصدر نفسه، ص24.
4: المصدر نفسه، ص17.

الجزائر، كون أن الجزائريين يحبون بلادهم بطريقة مختلفة بصرف النظر عن أهداف كل واحد منهم [1]، فإن الدراويش رمز للتفكير الخرافي في هذا الوطن ودلالة على أزمة التفكير في الذهنية الجزائرية الحديثة.

الاخضر بن الجبايلي: والد الطيب، خياط القرية، يهابه جميع السكان لشجاعته، كان طوال حياته مثال الرجل الوديع الصبور في أعين الناس[2]،أراد تزويج الجازية لابنه وكان صديق والد العايد الذي أتى من المهجر.

الطيب بن الاخضر بن الجبايلي: راوي الرواية، يعتبر المثقف الوحيد من بين سكان القرية، فقط تعلم في المدرسة، اتهم بقتل الطالب الأحمر، يعتبر دخوله للسجن انطلاق للأحداث، عشق الجازية وأحبها وتقدم لخطبتها فقبلت الزواج منه بحيث يقول:" لكن حبك يقوم من جديد في نفسي عنيدا قويا" [3].

الشامبيط : رجل مخضرم عاش الثورة وبعد الاستقلال، يكرهه أهل القرية وفي نفس الوقت يخافون من ه أراد تزويج الجازية لابنه وتنافس في ذلك مع أهل القرية ، والرؤية الروائية لشخصيته أنه يسجد الزمرة الاجتماعية المحدودة التي تكونت لديها مصالح بعد الاستقلال التي أنهت كل عمل إنساني إيجابي، فهو تبرع بقطعة أرض من أجل بناء القرية الجديدة عليها وذلك من أجل ترحيل السكان عن قريتهم بهدف بناء السد التابع لإحدى الشركات، كما أن زواج ابنه من الجازية كان من أجل مسح عار الشمبطة عن جبينه فهو يريد أن يتوج اسمه بهالة النور التي صنعتها بندقية والد الجازية ودماؤه[4]، إذا هو يرنو إلى ما وراء الاشياء العادية[5]، ومن خلال هذا كله فهو يرتبط بصفة خاصة بتركة السلطة الإدارية الاستعمارية[6].

---

[1]: ينظر: عبد الحميد بورايو " منطق السرد: دراسة في القصة الجزائرية الحديثة"، ص121.

[2]: عبد الحميد بن هدوقة: " الجازية والدراويش"، ص45.

[3]: المصدر نفسه، ص12.

[4]: المصدر نفسه، ص24.

[5]: المصدر نفسه، ص25.

[6]: عبد الحميد بورايو:" منطق السرد: دراسة في القصة الجزائرية الحديثة"، ص121.

العايد: مهاجر عاد إلى القرية التي عاش فيها والدهمن أجل الجازية،" الجازية حلم وهو الحالم "[1]، في الأخير يعرض عليهالاخضر بن الجبايلي الزواج من الجازية ولكنهيرفض بقوله:" الجازية حلم والأحلام لا تتحقق لكل الناس"[2].

حجيلة: وهي بنت الاخضر بن الجبايلي وأخت الطيب، مختلفة في تفكيرها عن بنات القرية ودائما ما تلاحظ أنها ثائرة على واقعها، رحبت بالقرية الجديدة معتبرة إياها الحل الوحيد للتخلص من القرية القديمة:" عندما يتم بناؤها نذهب نحن أولا، ثم عندما تأخذ حياتنا مجراها الطبيعي تلتحقان بنا، انا كرهت كل شيء في هذه الدشرة حتى نفسي"[3].

ثم تتحدث عن والدها مع أخيها قائلة: " لا تهتم كثيرا بحديثهفهو يريد منا أن تعيد أنت حياته وأعيد أنا حياة أمي".[4]

إذن تعرّضنا لمجموعة من المحطات من خلال عناوين فرعية بها يتضح مفهوم ومحتوى الرواية أكثر.

3-تعريف الكاتب:

عبد الحميد بن هدوقةأديب جزائري من مواليد 9 يناير 1925مسقط بوعريريج، حافظ لأجزاء من القرآن الكريم ومتعلم للغة الفرنسية، درس اللّغة العربية في معهد الكتانية بقسنطينة ونال شهادة التحصيل من جامع الزيتونة، تعرض إلى ضغط من قبل قوات الاحتلال فاضطر إلى السفر إلى فرنسا ومن ثم إلى تونس وعمل في

[1]": عبد الحميد بن هدوقة: الجازيةوالدراويش"، ص28.
[2]: المصدر نفسه، ص196.
[3]: المصدر نفسه، ص15.
[4]: المصدر نفسه، ص133.

البلدين بالإذاعة فأصبح منتجا ومخرجا، وبعد عودته للجزائر مارس عمل هكذلك في الإذاعة والتلفزيون من 1962م إلى 1987م.

تقلّد العديد من المناصب في حياته منها: مسير المؤسسة الوطنية للكتاب ومن ثم عضو نائب رئيس المجلس الاستشاري الوطني.

بدأ عبد الحميد بن هدوقة الكتابة في الصحف التونسية من خلال أول نص شعري ثم انتقل إلى الكتابة القصصية للتعبير عن كثير من القضايا الواقعية الجزائرية، نشر أولى رواياته " ريح الجنوب" وهي أول رواية جزائرية فنية من خلالها أطلق عليه" مؤسس الرواية الجزائرية"، وتتابعت إنتاجاته بعد ذلك من الروايات وصولا إلى آخره ا " غدا يوم جديد".

تنوعت إنتاجاته بين القصص القصيرة والروايات والأشعار، وأشهرأعماله"ريح الجنوب" 1971م، و"الجازية والدراويش" 1983م.

توفي عبد الحميد بن هدوقة يوم الإثنين 21 اكتوبر 1996م، ودفن في مقبرة العالية في الجزائر العاصمة[1].

4-مظاهر الواقعية في رواية "الجازية والدراويش":

تنتمي رواية "الجازية والدراويش "إلى الخطاب الروائي التقليدي، كما أنها تصنف ضمن الروايات الريفية الواقعية تجسّد حقبة زمنية معينة، فقد تضمنت أحداث وشخصيات عبّرت عن أهم الرؤى والأفكار المتداولة في المجتمع القروي، من تصوير لجمال الريف الزاخر بالقصص الخيالي،الحركات الشعبية،الأغاني الرعوية والطقوس الخرافية، وهذا أهم ما يميز جلّ أعمال عبد الحميد بن هدوقة الذي دائما ما يوظف الوحدات السردية التراثية

[1]: ينظر: محمد هواري: " أعلام الأدب الجزائري المعاصر" دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2018، ص190-ص195.

بشكل كبير،إذن نحن التمسنا العديد من المظاهر الواقعية في "الجازية والدراويش" عبرت أصدق تعبير عن العقليات السائدة في القرى الجزائرية وهذه المحطات هي:

1. **تعلق الانسان بالأرض:**

ويقصد بالأرض هنا هي المكان الذي ولد فيه الانسان وترعرع، لهفيها ذكريات مع أهلهِ وأصدقائه بحيث يرتبط روحيا مع ذلك المكان.

إن ولاء الإنسان للأرض وحنينه إليها يشبه حنين الابن إلى أمه، فإنه منها خلق ومن خيرها يأكل ويشرب وفي أحضانها يدفن قال الله تعالى:(مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)[1].

للإنسان علاقة وطيدة ووثيقة مع الأرض التي ينتمي إليها، إذن إن هذه العلاقة لا تنفصل عنهما دام على قيد الحياة، لأن هذه العلاقة روحية تزيد مع تقدم العمر، فلولا تعلق الشعوب بأرضهم لما تخلصوا من المستعمر، وقد جاء هذا التخلص والانتصار بعد تكاتف الأهالي ومواجهتهم بسلاح الحرب والروح وحب الوطن، وقد تصل هذه العلاقة بين الإنسان والأرض إلى مرحلة العشق، وما يعرف بالولاء.

ونلاحظ هذه العلاقة الوثيقة بين الإنسان والأرض في رواية "الجازية والدراويش "، وقد تمثلت في شخصية الاخضر ابن الجلبياي الذي يعتبر أفضل مثال عن الوفاء للأرض وتعلقه بها مهما كانت العروض مغرية، وقد رفض مشروع القرية الجديدة التي كان يبنيها الشامبيط لترحيل أهل القرية من أجل بناء السد التابع لإحدى الشركات معبرا أن الشجرة لا تحيا بلا جذور[2]، شبه نفسهِ بالشجرة والأرض بالجذور فهو يحيا بالجذور أي الأرض.

[1]: سورة طه: الآية 54

[2]: عبد الحميد بن هدوقة :" الجازية والدراويش"، ص14.

ولاء الاخضر ابن الجبايلي وزوجته ظاهر في عديد من الحوارات دارت بينه وبين ابنه الطيب محاولا فيها إقناعه بالعزول عن فكرة عدم التخلي عن قريته واصفا إياها:" بالمعتمة دوما بالضبابب، تنعدم فيها الرؤية"[1] ومن هذه الحوارات نذكر:

".... أنت وأمثالك لا تفهمون شيئا لحياتنا.... للإنسان جذور تربطه بالأرض كالشجرة.... هل يمكن لشجرة أن تحيا بلا جذور".[2]

فكما أشرنا سابقا قد شبه نفسه بالشجرة وشبه الأرض التي يعيش فيها بالجذور، فلا يمكن للشجرة أن تحيا بلا جذور إذا بترت، كما لا يمكنه أن يحيا بدون أرضه.

كما يتابع قائلا:" القرية الجديدة يفكر فيها أناس يسكنون في أدوار لا ارتباط لها بالأرض"[3]، أي أنه من يفكر بالرحيل من أرضه التي ترعرع فيها إنما هو مخادع لا يفقه في الانتماء الروحي للأرض شيئا.

واصلت زوجته حديثها قائلة:" الشجرة لا تهرب من عروقها"[4].

إذن هذا التعلق هو أمر طبيعي لرجل حارب المستعمر وشار ك في الثورة، له مبادئ يحيا بها، فهو لا يتخلى عن أرضه مهما كان ظروفها وعرة لا تصلح للعيش، إنهذا ما يطلق عليه الولاء للأرض، معتبرين إياه رمزا للشهامة والأصالة.

2**–تقاليد أهل القرى والمداشر**: المداشر وهو اللقب الذي أطلقه عبد الحميد بن هدوقة على القرية التي تجري فيها احداث الرواية.

[1]: المصدرالسابق ، ص14.
[2]: المصدرنفسه، ص14
[3]: المصدر نفسه، ص15.
[4]: المصدر نفسه، ص15.

تعتبر العادات والتقاليد أنماط وسلوكية وقواعد حياتية معبرة عن الثقافة بحيث تشمل هذه القواعد مجموعة من القيم والأخلاقيات والمبادئ الأساسية، كما أنها تتضمن القيم العليا التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص. فهي تدل على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن أي توارثت خلفا عن سلفا، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثم إلى المستقبل بحيث تمثل منظومة القيم الحاكمة متحولة إلى إطار ذكري ثقافي ومنة تحدد الغايات النهائية للقيم العليا.[1]

إن التمسك بالعادات والتقاليد له أهمية كبيرة في الحفاظ على توازن المجتمع فمن خلالها يتحقق النظام الداخلي للتجمع البشري، كما تساعد في تنظيم حركة الناس داخل إطار محدد، وبها يعزز الانسان نفسه وهويته ولا يفقدها وهي بمثابة نظام اجتماعي أخلاقي وسلوكي في إطار ما يمكن أن نسميه نظام غير رسمي أو النظام غير المكتوب[2].

ونحن أثناء مطالعتنا لرواية "الجازية والدراويش"التمسنا العادات والتقاليد الخاصة بأهل القرى والتي لربما لا نجدها في مجتمع المدينة ومن هذه العادات والتقاليد نذكر:

أ - **إكرام الضيف:**

الضيافة أو إكرام الضيف هي العلاقة بين الضيف والمستضيف، وهي العمل الذي يجعل المرء مضيافا، يعتبر إكرام الضيف في المجتمعات العربية من العادات المتأصلة فيهم، ويضرب بهم المثل لشدّة كرمهم معه، وحسن معاملتهم وتقديم أفضل ما لدى المضيف له. وهذه الميزة عندهم نجدها أيضا في العصر الجاهلي وكان إكرام

[1]: ينظر: رفيق حبيب،" في فقه الحضارة الاسلامية "، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2003، ص10.
[2]: المرجع نفسه، ص11.

الضيف عندهم من أبرز الصفات كانوا يتباهون بالجود والعطاء، أي أن هذا الفعل الحسن قد تواجد معهم حتى قبل مجيء الإسلام.

أما في دين الإسلام، فإن حسن استقبال الضيف وإكرامه من السلوكيات الحسنة وهي صفة اتصف بها الرسل والانبياء، أي أن إكرام الضيف خلق رباني، وسلوك حضاري، أخلاقي واجتماعي. إذن فهو من أفضل الأخلاق عند الله ومن عمل به فقد نال عليه أجرا عظيما، خاصة أن الضيف الذي يحضر تحضر معه البركة وعندما يغادر فإنه يغادر بذنوب أهل البيت إذاأكرموه وأحسنوا ضيافته. من الأدلة على وجوب إكرام الضيف في الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم ضيفه ويحسن ضيافته حسنا كثيرا، فكذلك كان يفعل الصحابة –رضي الله عليهم–ومن بعدهم التابعين، فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرَ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ" رواة البخاري ومسلم. فحسن استقبال الضيوف هو عمل كريم محبب للمسلم الصادق ودليل واضح على قوة إيمانه. [1]

من أشهر الأمثلة على إكرام الضيف في الدين الإسلامي، ما فعل ابراهيم عليه السلام مع ضيوفه الذين قدم لهم عجلا،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حسن إكرام الضيف عند الأنبياء، وذكر الله تعالى هذه القصة في القرآن الكريم،بقوله تعالى﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ)[2]،كما يذكر الله تعالى هذه الحادثة في موضع آخر فيقول: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ

[1]: ينظر: www.stor.com موضوع تعبير عن إكرام الضيف، عاتكة الحضان.

[2]: سورة هود: الآية68

(26) فَقَرَّبَهُ إليهمْ قَالَ ألا تَأْكُلُونَ (27))[1]، إذن إن حسن استضافة الضيف من مكارم الأخلاق وجميل الخصال التي تحلى بها الأنبياء والرسل[2].

وهذا هو الواقع الذي نقرأه في رواية "الجازية والدراويش"، فقد قدم عبد الحميد بن هدوقة أحسن مثال على إكرام الضيف، عن طريق شخصية الاخضر بن الجبالي الذي يكرم ضيفه من أجود ما امتلكه في بيته بسخاء وعطاء دون بخل أو ملل، فقد كان يعتبر الليلة أو اليوم الذي يحضر فيه ضيف عيد.

ونحن بصدد هذا الحديث يحضر نا مشهد استقباله لأعز أبناء أصدقائه وهو العايد الذي أدخله إلى منزله وعرفه بزوجته وابنته وقد طلب منها أن تكرم عايد وتضيفه من أحسن ما وجد في المنزل، بحيث يقول:

" قومي يا ابنة الناس.... أعدي لنا العشاء طيبا، لا تستعملي الكسكس الجاهز افتلي للعشاء كسكسيا جديدا من قمحنا...."[3].

يعتبر هذا الحوار أحسن برهان على ما قلناه سابقا، حتى عندما أكرم ضيفه للعشاء طلب من زوجته أن تعد الجديد وليس من الموجود فقط، وهذا يدل على أنه مضياف وأصيل في تعامله مع من استضافه في داره.

فيواصل الحوار قائلا:" وانت يا حجيلة، هيا قومي أعييني لذبح الخروف:" فأجابته مندهشة "لكن هذا خروف العيد"[4].

إن تصرف الاخضر بن الجبالي يدل كم هو رجل معطاء وشديد احترام الضيف، فقد ضحى بخروف العيد كي يستضيف ابن أعز أصدقائه وهذا دليل قوي على أنه شخص صادق عزيز عليه ضيافة الأشخاص وحسن

[1]: سورة الذاريات، الآية 27.

[2]: ينظر: www.stor.com :موضوع تعبير عن إكرام الضيف".

[3]: عبد الحميد بن هدوقة:" الجازية والدراويش"، ص43.

[4]: المصدر نفسه، ص43.

استقبالهم، وهو واقع أهل القرى والمداشر الذين على رغم تخلفهم وجهلهم إلا أنهم يتصفون بالسخاء والعطاء دون كلل وملل، عكس مجتمعات المدينة الذين ينفرون من استقبال الضيوف رغم تعليمهم وتحضّرهم.

يصف الراوي الاخضر بن الجبايلي قائلا:" أما الاخضر بن الجبا يلي فكان طوال حياته مثال الرجل الوديع الصبور في أعين الناس"[1].

ضرب لنا الكاتب مثلا آخرا عن الاخضر بن الجبايلي، وهو عندما حضر الطلبة المتطوعين فاستقبلهم أهل القرية في بيوتهم، حيث قرر الطيب بن الاخضر بن الجبايلي أن يستقبل طالبين عنده وهما الطالب الاحمر وفتاة المدينة صافية. [2]

يعتبر الأخضر بن الجبايلي ا لضيوف من أهل البيت وحتى وإن كانوا غرباء عن القرية وأتوا من المدينة وهو المكان الذي يختلف فيه سكانه في عقلياتهم وطريقة تفكيرهم مع أهل القرية بحيث يقول الطيب:" رحبّ بالطالبين. وقام ففتح الباب المؤدي للمراح، الباب الذي لا يلجه إلا القريب"[3].

الأخضر بن الجبايلي الرجل القروي الذي لا ينفر من الضيوف،عزيز عليه استقبالهم في بيته مقدما أحسن وأجود ما وجد في بيته فهو لا يمل من ذبح الخرفان كلما جاءه ضيف وأقام في منزله بضعة أيام، وبهذا يعتبر أحسن مثال قدمه الكاتب عن حسن ضيافة وكرم أهل القرى والمداشر،حيث يقول الراوي:

" نصحنا بالخروج للتجول في ناحية البساتين، كان قصده أن يتفرغ لذبح بعض الخرفان وتتفرغ أمي وحجيلة لإعداد العشاء"[4].

[1]: المصدر السابق، ص45.
[2]: المصدر نفسه، ص56.
[3]: المصدر نفسه، ص57.
[4]: المصدر نفسه، ص 58.

هذا هو واقع أهل القرى والمداشر الذين دائما ما يوصفون بالمتخلفين، إلاأن طبائعهم وتصرفاتهم تدل على حسن إيمانهم وتمسكهم بالمقومات الدينية، والعادات الاجتماعية.

ب–اجتناب الرجال الالتفات إلى النساء:

تتنوع تقاليد أهل الارياف، فعلى الرغم من جهل أغلبية السكان وعدم تعلمهم إلا أنهم يتمسكون بالمبادئ الأصيلة والسلوكيات الحسنة فهو الشيء الذي ربما لا نجدهفي المدينة التي يدعي سكانها الثقافة والتحضر.

من بين التقاليد المتداولة عند أهل الريف والقرى هو عدم الا لتفات أو تجنب التفات الرجل إلى المرأة التي تمشي خلفها وهذا الشيء الذي لا نلحظه عند سكان المدينة، لربما يرجع تجنب التفات الرجل إلى المرأة إلى حياء الرجل أو الخوف من التسبب في الحرج والضيق للمرأة حفاظا على سمعتها، وحتى في بعض الأوقات يتحاشى النظر في وجهها خوفا من الفتنة وهذا طبعا ما تنص عليه تعاليم الدين الإسلامي.

وبهذا نرى أهل الريف يحترمون المرأة في موضع وفي موضع آخر يسلبون حقوقها.

كذلك من التقاليد المهمة أن الرجل يتجنب أن يكون في نفس المكان الذي تأتي إليه المرأة تجنبا في تسبب الاحراج لها، وهذا ما قد رأيناه في الرواية، عندما كان العايد جالسا عند العين فأقبلت مجموعة من النساء حيث قام مضطربا خجلا فابتعد عنهم[1].

فقد رأينا في رواية "الجازية والدراويش"، الموضع الذي تجنب فيه الرجل الالتفات إلى المرأة، متمثلا في شخصية العايد وهو ابن صديق الأخضر بن الجبايلي الذي أتى من المهجر، فعلى الرغم من غربته عن قريته الأصلية وقرية والده، إلا أنه كان ملما بأهم التقاليد والأعراف التي نصّت عليها القرية.

[1]: ينظر:المصدر السابق: ص38.

فبينما وهو جالس عند العين رأى مجموعة من النساء مقبلة لسقي الماء من العين، لاحظت عيناه فتاة فائقة الجمال، حسنها ظاهر وجلي كالنور، ظن أنها الجازية، فلم تشبع عيناه من النظر إليها، فحاو ل الالتفات مرة أخرى لكنة تذكر قول والدهله:

" عيب! هكذا حدثه أبوه عن تقاليد ا لمجاشر الرجل لا يلتفت إلى المرأة".[1]

إذن فمن الأمور المشينة التي نصت عليها الأعرا ف في ا لمجاشر هو استراق الرجل النظر إلى المرأة عند الالتفات إليها، محاولين في ذلك احترام المرأة وعدم لفت النظر إليها وحتى دون إحراجها، خوفا على سمعتها.

1 تصوير مظاهر الحياة في القرى والأرياف:

إن الحياة في الريف ومظاهرها تختلف عن مظاهر العيش في المدينة، فالحياة في الريف صعبة وقاسية بقدر ما هي مريحة وبسيطة، تظهر هذه البساطة بداية من البيوت القروية البسيطة، وتفكيرهم الذي يتصف بالنية والحذر في نفس الوقت، كما أن الجو القروي الريفي يتميز بالهدوء والراحة وصفاء الهواء ونقائه أما أجواء المدينة فلا تخلو من الصخب وأصوات السيارات وازدحام الشوارع بالناس والبنايات وتلوث هوائها بدخان المصانع، إذن فالحياة في القرى بعيدا عن المدينة وضجيجها يتميز بالهدوء والسكينة وراحة البال.

على الرغم من إيجابيات السكن في القرى وا لم داشر إلاأنها لا تتوفر على مقومات المدينة التي يحتاجها الإنسان ولربما يرضون بحياتهم لأنهم لم يشهدوا الحياة في المدينة التي يعتبرونها مخيفة إلى حد ما وذلك راجع إلى اختلاف الوسائل وتطورها، اختلاف العادات والتقاليد، وحتى اختلاف تفكير الناس وطريقة لباسهم الذي يصفونه بالفاضح[2].

[1]: المصدر السابق، ص39.

[2]: ينظر: المصدر نفسه، ص56.

تحتوي رواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة على عديد من المظاهر الواقعية التي عبرت عن الحياة في القرى والمداشر مبينا فيها الصعوبات التي يواجهها السكان بحيث تؤثر جليا على طريقة تفكيرهم وهذه المظاهر هي:

أ–غياب وسائل التعليم(المدارس):

وهي من أبرز مظاهر الحياة القروية وتعتبر من الفروق الشاسعة بين القرية والمدينة، ولهذا يواجه معظم السكان مشاكل في التعليم لغياب وسائل هالتي تعد من أبرز مسببات الجهل، ومما لا شك فيه أن البيئة تلعب دورها الفعال في بناء الأفراد وتكوين ثقافاتهم وذهنياتهم ولها الدور البارز أيضا في التعليم والتعلم، فبالتأكيد أن منطقة تفقر لأبسط وسائل العيش لا تصلح للتدريس بحيث لا تتوافق مع عقلية سكانها الذين لا يهتمو ن بالثقافة ولا بتعلم الكتابة والقراءة بقدر ما يهتمون بالخرافات.

وهذا ما نلاحظه في رواية "الجازية والدراويش"، وكما ذكرنا سابق اغياب وسائل التعليم والثقافة والتي لا يعيرها سكان القرية اهتماما قط، ونجد أن الطيب بن الاخضر بن الجبايلي المثقف الوحيد بين جميع سكان أهل القرية، كذلك هم لا يعترفون بتعاليم المدرسة بل يعتبرون أن الحياة هي المعلّم والدرس الوحيد للإنسان، بل يعتبرون أن القروي عندما يثقف ينسى عادات منطقته، وأنها تقلل من أخلاقه الحادة القروية، وفي حديث الاخضر ابن الجبايلي مع ابنه الطيب يقول:

" المدرسة التي كنت أظن تقويك أضعفتك"[1].

1: المصدر السابق، ص21

ب–الدواب وسيلة التنقل:

وهي من الصور التي تدل على غياب التطور والتحضر في القرى والمداشر وهذا راجع إلى بساطة الحياة التي يفضلها السكان، وإلى الانغلاق التام على أنفسهم وتمسكهم بوسائل الماضي السحيق حيث أن امتطاء الدواب للتنقل تعد من الوسائل القديمة التي استعملها الإنسان أول مرّة، كما أن ضعف الكثافة السكانية وقلة الأشخاص التي تسكن الأرياف يؤدي إلى زيادة الصعوبة في نمو وتطور النقل العام.

تحتوي القرى على الطرق الوعرة وكثرة المنعرجات الضيقة التي لا تصلح لمرور السيارات فيها، وقد نمر ببعض المناطق الجبلية للوصول إلى المداشر، وهذا من أحد أسباب استعمال الدواب للتنقل، وهو نفس الموقف الذي واجهه العايد أثناء رجوعه من الغربة ليتنقل إلى قرية والدهفقط جاء بسيارة فخمة لها أربعة أبواب كما وصفها أهل القرية إلا أنه لم يستطع إكمال الطريق واضطر إلى الرجوع بها إلى القرية السهلية وذلك لانتهاء الطريق المعبدة عند سفح الجبل فيصعب بعد ذلك المرور بسيارته في المنحدرات أو أعالي الجبال[1].

وبهذا نرى في "الجازية والدراويش" أن السكان يمتطون الدواب (الحمير) للتنقل إلى الأماكن المراد الذهاب إليها والتي وحدها تناسب صعوبة الطرق الجبلية الغير معبدة والضيّقة، فمثلا الشامبيط على الرغم من احتكاكه بالمدن المتحضرة(أمريكا)، وتعرفه بالتطور الحضاري إلا أنه كان يستعمل الدواب أي البغال والحمير للوصول إلى القرية التي تجري فيها أحداث الرواية أو قرية الجبل(الدشرة).

" فالصعود إلى الدشرة لا يكون إلا على الرجلين أو ركوب البغال والحمير"[2].

[1]: ينظر: المصدر السابق، ص28.

[2]: المصدر نفسه،ص189.

كما نرجع إلى الطيب ابن الاخضر بن الجبايلي وهو يسترجع ذكرياته:" فتذكرت صافية بالدشرة.... عندما ركبت من البيت إلى العين على ظهر حمارة استطابت ذلك غاية الاستطابة..."[1]

ج–المرأة في الريف:

تعتبر المرأة من أهم العناصر في المجتمع سواء كانت في المدينة أو في القرى، وعلى عكس المرأة في المدينة التي تتمتع بالحرية المطلقة فهي في الريف مسلوبة الحرية لا تعبر عن رأيها، تتزوج وهي صغيرة، لا تتعلم، فهي تعاني من الجهل والقهر في آن واحد.

على الرغم من وضعها المهمش إلا أنّها تمارس حياتها اليومية فتقضي أعمال البيت من عجين و إعداد الطعام وحتى مساعدة رب الأسرة، ومساعدة زوجها في الزراعة والحقول وإعانته في تربية المواشي، وهي بذلك تحمل على عاتقها مسؤولية زوجها أو أبيها أو أخيها بالإضافة إلى سقي الماء من العين الذي كان من نصيبهن وليس من نصيب الرجال، وهي بذلك لم تخرج عن دائرة المرأة التقليدية في المجتمع القروي، و إخلاصها في الخدمة المنزلية وطاعة الرجل.

إذن، لم يغفل عبد الحميد بن هدوقة عن المرأة في روايته فقد عدّها العنصر المهم فحتى بطلة روايته امرأة تنافس في حبها الرجال.

كما التفت إلى الأعمال التي تؤديها المرأة الريفية وجلّها تقليدية متداولة في المجتمعات القروية، كما صوّر المرأة على أنّها مسلوبة الحرية لا يحق لها أن تعبر عن رأيها لأنّه في عرفهم عيب.

[1]: المصدر السابق، ص175.

" حاولت حجيلة أن تواصل حديثها أنهاها ليس للبنت أن تتكلم أمّام الرجال"[1].

يقول الطيب:" أرى أمي تتكلم أمّام أبي بلا صوت"[2].

وهذه أمثلة عن عدم التعبير عن الرأي فهي لا يحق لها حتى أن تتكلم.

فواصلت زوجةالأخضر بن الجبايلي:" عيب"[3].

كما أنّها تعاقب عقابا شديدا إذا ما اقترفت خطأ وهذا ما يدل على ظلم المجتمع القروي للمرأة:

"أمي ظننت أخذها ليربطها في السلسلة الحديدية مع الكلب كعادته"[4].

ولم يغفل كذلك عبد الحميد بن هدوقة عن دور المرأة وهي ربة المنزل التي تعد الطعام التقليدي(الكسكسي)، وتستقبل الضيوف وتعدّ خبز البيت:

" لا تستعملي الكسكس الجاهز، افتلي للعشاء كسكسا جديدا من قمحنا"[5].

تقول هادية زوجة الأخضر بن الجبايلي عندما نادتها ابنتها حجيلة فأجابتها:" لا تستطيع.... لأ ن العجينة في القصعة"[6].

[1]: المصدر السابق، ص15.
[2]: المصدر نفسه، ص109.
[3]: المصدر نفسه، ص15.
[4]: المصدر نفسه، ص16.
[5]: المصدرنفسه، ص43.
[6]: المصدر نفسه، ص137.

تساعد البنت والدها حتى في الأعمال الكبيرة بحيث يقول الأخضر بن الجبايلي:" وأنت يا حجيلة هيا قومي أعينيني لنذبح الخروف"[1].

للمرأة دور كبير في المجتمع الريفي، تساعد زوجها أو أخوها أو والدها، فهي على الرغم من الظلم الكبير لها من قبل الرجل إلا أنّها نجدها راضية بحياتها تقوم بما يجب عليها من أعمال دون تقصير أو إهمال.

إن المنازل في الأرياف لا تكون جاهزة كاملة كما في المنازل التي في المدينة، فلهذا قد يتعب ويشقى السكان أحيانا للحصول على أساسيات العيش الغير متوفرة في منازلهم من غاز أو ماء ، خصوصا الماء الذي تحتاجه المرأة في جل أعمال المنزل، من طبخ وتنظيف وحتى الشرب.

إذن فمن الأمور المتداولة في المجتمع القروي هي ذه اب النساء للعين إمّا من أجل سقي الماء لقضاء به حاجياتهن المختلفة، أو حتى من أجل استعماله للشرب، ومن العادات المتداولة والمعروفة عن أهل القرى هي غسل النساء للملابس عند منبع العين، وهذا ما ورد في رواية "الجازية والدراويش"، فقد كانت حجيلة ومجموعة من النساء دائما ما يترددن إلى العين من أجل السقي، فعندما رجع عايد إلى القرية وكان جالسا عند العين، فجأة أقبلت مجموعة من النّساء للسقي ومعهن الحجيلة بنت الأخضر بن الجبايلي حيث يقول الكاتب:

" وفجأة، أقبلت مجموعة من النساء على العين وهو جالس إلى جانبها، إنه وقت السقي"[2].

إذن كما نلاحظ أن عبد الحميد بن هدوقة لم يغفل عن أي تفصيل يخص المرأة القروية، ولهذا تصنف هذه الرواية ضمن الروايات: "الريفية الواقعية".

[1]: المصدر السابق، ص63.
[2]: المصدر نفسه، ص38.

4-الواقع السياسي:

إن السياسة مجال واسع يتحكم به الإنسان ويوجهه كيف ما يريد وهي أداة يمكن أن يستخدمها إمّا لإعمار الأرض وإصلاحها و إمّا لإفسادها وخرابها، كما يمكن القول إن علم السياسة هو علم الحكومة وفن علاقات الحكام، وتطلق على مجموعة الشؤون التي تهم الدولة أو الطريقة التي يسلكها الحكام، وأنّها تنظي مأ مور الدولة وتدبير شؤونها[1].

استعمل الكاتب عبد الحميد بن هدوقة وقائع سياسة في روايته" الجازية والدراويش " حيث فرضت الظروف آنذاك على أن تكون الرواية ملائمة للتعبير عن الواقع المعاش في تلك الفترة، فقد وظف الكاتب في هذه الرواية قضايا سياسية تمثلت في:

أ-ثورة أهل القرية:

تطرح رواية "الجازية والدراويش"إشكالية الأرض والإقطاع وما ينجر عنها من صراع وتطرح أيضا موضوع الثورة التي تعتبر أسلوب من أساليب التغيير الجماعي تشمل البنى الأساسية والاجتماعية والاقتصادية، كما أنّها يقوم بها الشعب من أجل إحداث تغيير شامل في المجتمع وإحلال قيادات سياسية وطنية محل القيادات ا لتي فشلت في تحقيق آمال شعوبها ومن خلالها يمكن تحقيق الأسباب التي قامت من أجلها الثورة[2].

قد ظهر في رواية "الجازية والدراويش" موضوع الثورة في قول الكاتب:" الحرب الذي خاضتها من أجل التحرير، رغم عظمتها لم تسطر في رؤوس السكان أكثر من ذكريات ...."[3].يبين الكاتب من خلال قول هـ إن الثورة ضد

[1]:جاسم زكريا،" المدخل إلى علم السياسة"، الجامعة الافتراضية السورية، ص 3.

[2]: إبراهيم صادق، "التأصيل العلمي لطبيعة الثورة وأنواعها"، مجلة البحوث المالية والتجارية، جامعة بورسعيد، مصر، عدد 4، أكتوبر، 2018، ص 258.

[3]: عبد الحميد بن هدوقة:" الجازية والدراويش"، ص37.

فرنسا كانت مسلحة وشرسة ووصفها بالعظمة، فه ي على الرغم من تطور أسلحة المستع مر وقوته إلا أنّهم بتضامنهم وعزيمتهم استطاعوا التغلب على الاحتلال، ولم يبق في رؤوسهم سوى الذكريات.

ثم قال: " مع أن القرية كافحت، صمدت، وقفت في وجه الظلم، بيتا، بيتا، فردا فردا، لكن بدون حقد"[1].

" إذا سألوا لماذا حاربوا أجابوا من أجل النيف"[2]، وهنا يشير الكاتب إلى أن استعمار الوطن يعتبر مذلّة وإهانة لهم حيث أن هناك أجنبي احتلهم في بلدهم الأصلي، فقرروا استرجاع كرامتهم وشرفهم دفاعا عن بلدهم الأم وكل ذلك في سبيل العِزِّ والكرامة ومجابهته بالسلاح المادي والروحي.

وفي جانب آخر من الرواية تظهر واقعية سياسية أخري تمثلت في:

ب–الشامبيط وحيله:

يتجسد الشامبيط في شخصية لها مصالح بعد الاستقلال حيث كان يريد بناء قرية جديدة لترحيل سكان الدشرة إليها، حيث كانت التساؤل مطروحا من قبل أهل الدشرة حيث قالوا:" لماذا تحمس لبناء قرية لترحيل السكان إليها ووهب قطعة أرض لبنائها؟ لماذا تحمس لبناء السد؟ هل صحيح أن ابنه تستخدمهوكالة ذات خيوط ملتوية طويلة؟ هل بناء القرية والسد وبين تلك وكالة علاقة؟"[3].هذه كلها تساؤلات تشير أن الشامبيط يريد بناء قرية جديدة ليس من أجل أهل الدشرة وإنما من أجل مصالح هالخاصة حيث سألت الفتاة: " ما علاقة الشامبيط

[1]: المصدر السابق، ص37.
[2]: المصدر نفسه، ص37.
[3]: المصدر نفسه، ص 19.

بالدشرة يبدو أنه يعلم كل خفاياها! "[1]،ثم قال الأحمر:" عمل في عهدين وسيعمل بقوتين، قوة الش مبطة، وقوة أخرى سوف يستمدّها من أمريكا حيث يقرأ ابنه"[2].

إن الشامبيط وغير ه لم ينجحوا في إدخال فكرة القرية الجديدة إلى رؤوس أهل القرية حيث قالت أم حجيلة:" الشجرة لا تهرب من عروقها" [3]، وهنا تقصد الدشرة وم دى تعلقهم بها وعدم التخلي عنها مهما كان السبب. ثم قال أبو حجيلة لابنته:" انظري إلى الجبل، إنّه عال أليس كذلك ؟ الناس يصعدون إليه إذا أرادوا بلوغ قمته لا يهبطون، كذلك نحن حياتنا في دشرتنا صعود، ليست هبوطا" [4]

وهنا يشير ا لأب إلى أن الدشرة لها قيمة كبيرة عندهم ومن يريد الدشرة يجب أن ي صعدها لعلو قيمتها عندهم.

ومن حيل الشامبيط أيضا أنه أراد تزويج الجازية لابنه حيث أنّها رفضت رفضا تاما في قوله:"تقدم إليه أبوه يخطبها، رفضته رفضا تاما، أقسمت إن أرغمت أن نطلع الى رأس الصفصاف وترمي بنفسها في الهاوي" [5]فتوسل الناس إلى الشامبيط ألا يتسرع ربما تغير رأيها عندما يعود ابنه من أمريكا وتراه.

ثم أطلقوا اشاعات تتعلق بالجازية وشرفها لعل ا بن الشامبيط يغير رأيه في زواجه منها، حيث قالوا:" أن الجازية تستضيف الرعاة في غفلة من مربيتها وأنّها أصبحت كصاحبة الراية في الجاهلية"[6]،" ثم قالوا:" إن الزواج قد

[1]: المصدر السابق، ص64.
[2]: المصدر نفسه، ص 64
[3]: المصدر نفسه، ص 15.
[4]: المصدر نفسه، ص16.
[5]: المصدر نفسه، ص 24
[6]: المصدر نفسه، ص25

فاتها نهائيا، أنّها لم تعد تصلح إلا لممارسة التجربة"[1].

لكن الشامبيط كانت غايته ما وراء الأشياء العادية فلاحظ الشامبيط أن ابنه متردد من زواجه بالجازية فقال له ناصحا: " حذار من البقاء في أمريكا،إلأمريكا لا تحب الخدم، تحب السلاطين بإمكانك أن تصبح سلطانا إذا اقترنت بالجازية"[2].

فزواجه من الجازية ليس لحبهما وإنما من أجل غايات سياسية حيث قال الكاتب:" لم يكن يريد منها بقلتها فقط كان يريد أن يتوج اسمه بهالة النور التي صنعتها بندقية أبيها ودماؤه! يريد مسح عار "الشمبطة"عن جبينه."[3] فهنا كان الشامبيط يريد مسح ماضي مهنته الشمبطة بزواج ابنه من الجازية.

أمّا الجازية فكانت تريد الزواج من ابن الأخضر بن الجبايلي حيث قالت:" أقبل زوجا ابن عمي الأخضر بن الجبايلي لكن أخشى عليه من دسائس الآخرين"[4]. وهنا كانت تقصد الشامبيط وابنه،ثم قالت:" كلهم يريدونني لغاية لا تتلاقى مع الحب الذي أبحث عنة لدى الزوج، هم تجار وسماسرة أكثر منهم خطابا"[5]،وهنا أيقنت الجازية من كان يريد الزواج منها عن حب ومن يريدها من أجل مصلحته.

5-استعمال اللهجة العامية:

تطورت الرواية في شكلها ، مضمونها وموضوعاتها، حيث أصبحت بناء ا لغويا، كما عرفت تجديدا في قضاياها من بينهم توظيف بعض الكلمات واللهجات المحلية وهي من بين القضايا التي استعملها عبد الحميد بن هدوقة في روايته "الجازية والدراويش"، وذلك من أجل تسهيل عمليه التواصل والتوصيل وتبليغ المعنى للقارئ، تعتبر

[1]: المصدر السابق، ص25

[2]: المصدر نفسه، ص25

[3]: المصدر نفسه، ص24

[4]: المصدر نفسه، ص 70.

[5]: المصدر نفسه، ص 71.

اللهجة العامية مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك فيها جميع أفراد البيئةالواحدة، بحيث تكمن وظيفتها في تسيير التواصل بين أفراد هذه البيئة، وفهم ما يدور بينهم من حديث.[1]

استعمل عبد الحميد بن هدوقة اللهجة العامية في هذه الرواية لجعلها أكثر بساطة وواقعية، فالكلمات التي استعملها كلمات واقعية مستوحاة من الواقع الجزائري المعاش، من الكلمات العامية التي استعملها نذكر ما يلي:

***الدشرة:**

وهي كلمة تعني تجمع سكاني يجمع عائلات تربطها صلات القرابة، هي جزء من الدّوار، و أصل الدشرة هي كلمة تركية (taçra) استعملت إبّان الحكم العثماني في الجزائر، وتعني في التركية:المقاطعة أو الريف أو المناطق النائية، أمّا في الجزائر فاستعملت بمعنى قرية وجمعها في العامية دشور.[2]

وقد وردت من هذه الكلمة كثيرا من الرواية منها قول الكاتب:" أتذكرين كانت آخر عشايا عطلتي الصيفية بالدشرة"، [3]ثم قال أيضا:" الصفصاف هو أول جزء من الدشرة أراها وأنا قادم إليها"[4].

* **الشامبيط:** لقد تكررت كلمه الشامبيط كثيرا في الرواية وهي كلمة"فرنسية " champet" وتعني الحارس الأول على مشاكل البلديةومهنته الحفاظ على الأرض والمحيط والقضاء على أشكال عدم التحضر. المقاطع التي ذكرت فيها كلمةالشامبيط كثيرة، نذكر منها في قوله:

[1]: ابراهيم أنيس: "في اللهجات العربية"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص15.

[2]: htpp//: histarell.blogispad.com مدونه بني بلعيد.

[3]: عبد الحميد بن هدوقة: "الجازية والدراويش"، ص12

[4]: المصدر نفسه، ص 12

" هي فتاه قتل أبوها بألف بندقية، أراد أن يخطبها لي أبي لئلا يتزوجها ابن الشام بيط ... الطالب والحالم لا يعرف أشراك الشام بيط"[1].

وفي قوله أيضا:" اتفقنا دون أن ندخل في حسابنا الشام بيط..."[2].

***النيف:** وظف الكاتب عبد الحميد بن هدوقة كلمة " النيف" في قوله:" إذا سُئِلوا لماذا حاربوا أجابوا من أجل النيف"[3].

تعني كلم ة النيف كرام ة الشعب وشموخه ورفض الخوض لأي شخص مهما كان، وخاصة الاستعمار الفرنسي آنذاك، وقد تميز بها الشعب الجزائري عن بقية الشعوب الأخرى.

***سماسرة:** تعرف هذه الكلمة على أنها الوسيط بين البا ئع والمشتري لتسهيل صفقة مقابل أجر، مفردها سِمْسَار، وسمْسَار: الوسيط بين صاحب البيت والمكتري[4]، وقد وردت هذه الكلمة في قول الجازية:

" هم تجّار وسماسرة أكثر منهم خطابا"[5].

***مولات الدار:** أشار الكاتب أيضا إلى تسميةِ الرجال لنسائهم حيث قال:" نادى أمّي بإحدى التسميات التي يسميّها بها: يا مولاة الدّار.... أحيانا يناديها "يا ابرة الناس"[6]، هي أسماء يطلقها الزوج على الزوجة من باب الحشمة والحياء وكذلك من أجل أن لا يعرف أحد اسمها.

---

[1]: المصدر السابق، ص 10.

[2]: المصدر نفسه، ص13.

[3]: المصدر نفسه، ص 37.

[4]: أحمد مختار عمر:" معجم اللغة العربية المعاصرة " مادة سمسر، ص 1107.

[5]: عبد الحميد بن هدوقة : "الجازية والدراويش"، ص 57.

[6]: المصدر نفسه، ص 57.

***مالك:** " مالك" كلمة تستعمل كثيرا في الجزائر وخاصة في الغرب الجزائري وتعني" ما بك"، أمّا في الشرق والوسط الجزائري يستعملون كلمة " واش بيك" وردت كلمة " مالك" في الرواية في قوله:

" سألتني" مالك"؟ إن وجهك، متقع حتى لا يكاد يعرف! ماذا حدث؟ أتشكو شيئا"[1].

***أكتاف عراض:** وتعني الوساطة أو المحسوبية وهي تفضيل الأقارب والأصدقاء الشخصيين بسبب قرابتهم وليس لكفاءتهم، لقد ظهرت هذه الكلمة في قوله:"هل الجازية تقبله؟ يرغمها له أكتاف عراض"[2].

***سروال جين:** وهي كلمة انجليزية (Jeans) وهو نوع من البناطيل، وعادة ما يصنع من الدينم أو الدنغري يشير مصطلح "جين" في كثير من الأحيان إلى نمط معين من البناطيل الزرقاء، وقد أشار إليها الكاتب في قوله:

" ردّ عليها أحد السكان وهو ينظر إلى طالبة(صافية) في سروال جين"[3].

وعلى غرار الكلمات استعمل الكاتب عبارة كاملة باللهجة العامية حيث قال:" يا أهل الدشرة الأخيار والسبعة الأكبار: اللّي ناس تزوركم من كل الأقطار، نهار الخميس اللي جاء بغرارة يروح بتليس! زردة ووعدة على خاطر شباب أضيافهم الرأس وحنا الأكتاف"[4].

نادى منادي الدشرة على الناس بصوت عالي باستعمالها للهجة العامية لإقامة زردة وهي نوع من الوليمة وهي عادة من عادات أهل القرية لترحيب بضيوفهم.

إن استعمال اللهجةالعامية في هذه الرواية زادها رونقا وجمالا وبساطة وواقعية لتكون مفهومة لدى القارئ البسيط.

---

[1]: المصدر السابق، ص 72.
[2]: المصدر نفسه، ص 36.
[3]: المصدر نفسه، ص 55.
[4]: المصدر نفسه، ص 64.

6-التراث الشعبي:

التراث أو ما يعرف بالفولكلور، كل شفوي منقول يحفظه سكان المنطقة، حيث يتكون من مجموعة من النظم الثقافية، العادات والتقاليد التي انتقلت من جيل إلى جيل، وغالبا ما تتضمن الحكايات الشعبية، الأساطير المختلفة والطب الشعبي وغيرها من الأمور المتوارثة، كما أنه يحدد كل ثقافة بشكل مختلف نظرا لاختلاف التقاليد المتوارثة لكل مدينة، فهو كل ما خلّفه السلف من آثار علمية، أدبية وفنية أي أنه يشمل كل الموروث ليتسع كل شيء بحيث يعتبر نفيسا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه[1].

وقد وظف العديد من الكتاب التراث الشعبي في أعمالهم واستلهموا الكثير من القصص بواسطته ، مستخدمين في ذلك جميع أنواع التراث المتداولة من أساطير وملاحم، السير ، الأمثال، العادات والتقاليد، وذلك راجع إلى الدعوة الشديدة للتمسك بالهوية وعدم التفريط فيها، أو من أجل أن يتعرف القارئ الأجنبي على التقاليد المتوارثة في منطقة معينة، والعودة بين حين وآخر إلى الماضي،ولربما تعتبرهذه العودة وهمية من أجل الهروب من الواقع المر.

وهذا ما نلاحظه في رواية "الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدو قة فقد أورد بعض أشكال التراث الشعبي للتعبير عن واقع القرى والمداشر وتتمثل هذه الأشكال فيما يلي:

أ-الأمثال:

تعتبر الأمثال من أشكال التراث الشعبي التي تداولها الخلف عن السلف وهي فن قديم يصاغ انطلاقا من تجارب أو من خلال خبرات عميقة، أو هي جملة قيلت في مناسبة معينة تصور موقفا أو حادثا حيث تستخلص

[1]: مجدي وهبة، كامل المهندس: "معجم المصطلحات العربية"، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1984، ص93.

منها خبرة إنسانية يمكن استعادتها في حلة أخرى أي أنه يحمل تراث أجيال متلاحقة يتناقلها الناس شفاهة أو كتابة".[1]

وما نستخلصه، أن هذا الشكل من التراث هو شكل قديم نظرا لانتقالهمن جيل إلى جيل وتنتج عن تجربة أو حادثة، قصة معروفة، أو ذكاء فرد، والمعروف عن الأمثال أن قائلها مجهول، كما أنها تبقى على خرافة أو أسطورة أو حكاية شعبية من الوسط العامي، ولكي تصير الجملة مثلا فلابد من اشتمالها على الايجاز، حسن التشبيه، إصابة المعنى، وحسن الكتابة، ومن مميزات الأمثال الشعبية أنها تترجم المخزون الديني والقيم الاجتماعية.

ظهر اهتمام: عبد الحميد بن هدوقة بالأمثال الشعبية في روايته التي بين أيدينا، وقد وردت في العمل الروائي عدة أمثال نذكر منها ما يلي:

"الشجرة لا تهرب من عروقها ":[2]قيل هذا المثل على لسان والدة الطيب التي تعتبر زوجة الأخضر بن الجبا ياي في الرواية ، قد استخدمت هذا المثل لتدل على تمسكهم بقريتهم وبأرضهم التي حاربوا من أجلها المستعمر، فشبهت أنفسهم بالشجرة والأرض بالعروق فلا يمكن أن يحيوا بعيدا عن أرضهم، رافضين في ذلك فكرة الشامبيط ومشروعه "القرية الجديدة" ، متمسكين بأرضهم على الرغم من صعوبة العيش فيها، كما تدل على ارتباط الإنسان بأرضه مهما كانت الظروف.

" ماء الجبل ما يسيل إلى أعلى"[3]، وهو مثل استعمله الدرويش أثناء مراسيم الزردة ، ومن المستحيل أن يصعد الماء إلى الجبل، وإنما الطبيعي هو أن الماء يهبط من الجبل ولربما في قول هنا يدل على استحالة تفاهم واقتراب أهل القرية مع أهل المدينة، ومن غير الممكن تكوين علاقات معهم خاصة التي تدخل ضمن إطار الزواج،

1: ينظر: عبد القادر شرشار:"المثل الشعبي وانعكاساته على ثقافة المجتمع، مقاربة سوسيولوجية"،ص162.
2: عبد الحميد بن هدوقة:"الجازية والدراويش"، ص15.
3: المصدر نفسه، ص 78.

حيث استعمل هذه العبارة بعد حضور الطلبة المتطوعين من المدينة، ويكون هذا الرفض بسبب الفرق الشاسع بين عاداتهم وتقاليدهم، وطريقة تفكير كل من الطرفين والتي تعتبر متنافرة.

" كلمة عليها ملك وأخرى عليها شيطان "[1]: ورد هذا المثل على لسان أحد الدراويش عندما تأخر الشام بيط عن الزردة فقال نضع مكان هـ حجرا كبديل له حتى تطوف الثيران حوله، فاستدل أحد الدراويش أن الحجر يعني الموت وبأنه قد تنبأ بموت الشامبيط، ولكنه أكد له أنه لم يخطر على بالهـ موت الشامبيط عندما ذكر الحجر، و يدل هذا التفكير على أن جل عقليات أهل القرى متخلفة ولا تخلو من الخرافات ويرجعون كل شيء ويربطونه بالأمور الغيبية، أو الماوراء الطبيعة.

" السيل يعرف أصحابه"[2]، استعمل الطالب المتطوع الملقب بالأحمر هذا المثل عندما سألته صافية عن إذا ما تأذى من السيل فأجابها السيل يعرف أصحابه أي أن الإنسان المتعود على الطبيعة لا يصاب بأذى منها،وإذا ما أصابه شيء فهو يجهلها وسيتعرض لمشاكل منها.

"الملح ما يدود": [3] ارتبط هذا المثل بالجازية عندما عرض عليها الاخضر بن الجبايلي الزواج من العايد فأجابته بذلك المثل فهو دليل على التمسك بالطيب والوفاء والإخلاص له رغم طول مدة مكوثه في السجن، معبرة عن رفضها لعايد في انتظار مجها الطيب.

كانت هذه الأمثال مناسبة للمعاني التي كان الكاتب يريد إيصالها للقارئ بالإضافة إلى ارتباطها بالحدث وهذا يدل على حسن اختيار الكاتب للمثل وما يناسبه من المواقف.

[1]: المصدر السابق، ص 182.
[2]: المصدر نفسه، ص 129.
[3]: المصدر نفسه، ص196.

ب – الأسطورة:

تعتبر الأسطورة قصة الأعمال التي يقوم بها أحد الآلهة في العقائد القديمة، باعتبار أن أبطالها غير عاديين، حيث تبرز فيها قوى الطبيعة في شكل آلهة وكائنات خارقة للعادة، أي أنّها تضم إحدى خوارق الطبيعة من الأبطال تبدو فيها محاولات الإنسان لتفسير علاقاته بالكون والعالم، كما يشيع استعمالها في التراث الشعبي لمختلف الأمم[1].

فالأسطورة تمثل جزءا ضخما من التراث الشعبي الذي يتلقاه الناس جيلا بعد جيل، فما من أمة إلا ولها أساطير تعتبر جزءا من معتقداتها سواء الدينية أو الاجتماعية، ورغبة الإنسان في معرفة أمور الحياة نشطت إدراكه العقلي فعندما يعجز عن تعبير ظاهرة كان يخترع قصص ليبررها ويفسرها.

ارتبط مفهوم الأسطورة بالخرافة والحكاية الشعبية كما ورد استخدامها في العديد من الأعمال الأدبية فهي على الرغم من اقتناع الناس أنّها مجرد خرافات لا أساس لها من الصحة ومجرد خيالات، إلا أنه شاع استخدامها لربما لتعبير الكتاب عن المعتقدات التي تسود منطقتهم، وهي تجمع الأدب والتاريخ والدين.

لقد كان لرواية "الجازية والدراويش" نصيب منها، فقد وردت مجموعة من الأساطير في الرواية، عبرت عن العقليات السائدة في الأرياف وعن التخلف في الذهنيات الحديثة، فسنعرض أهم الأساطير والشخصيات الأسطورية التي وردت في الرواية ومنها ما يلي:

الشخصية الأسطورية الأولى : الجازية، وهي الشخصية الرئيسة في الرواية، كانت محط أنظار الجميع من أهل القرية وحتى تداول الناس أخبارها في المهجر، "أساطير الدشرة تتمثل في السبعة والدراويش والصفصاف، ثم تخرج الجازية فجأة من الطفولة لتصبح الأسطورة"[2]، فقط أسقط المؤلف على شخصية الجازية مجموعة من الصفات

[1]: ينظر: سليمان مظهر:" أساطير الغرب"، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000، ص5.
[2]: عبد الحميد بن هدوقة:" الجازية والدراويش"، ص23.

جعلت منها بعد ا أسطوريا بحيث:"انتقلت من الألسنة إلى الخيال الرحب وأصبحت أسطورة "[1]، ونذكر هذه الصفات:

" تضحك صباحا فتنتشر ضحكتها أغاني عذابا بالعشايا" [2]،فحتى نسبها شريف لأنّها ابنة الشهيد الذي قتل بألف بندقية من قبل العدو ودفن في حناجر الطيور.

" الجازية هي حياة: من دخلت دارهـ فاض خيرهـ وعلا نجمهـ"[3].

" إن الجازية فتاة ليس لجمالها مثيل" [4]، فقد كان لجمالها دور كبير في أن تصبح أسطورة متداولة عند أهل القرية وخارجها.

" والجازية إذاحكت تحسن التحليق في السدم البعيد"[5].

إذن فإن الجازية بهذه الصفات هي امرأة بديعة الجمال، وخارقة الذكاء فهي تحمل ملامح شخصية ملحمية، متمثلة في كمال جسمي وعقلي، وامتلاء الحياة بجميع معانيها"[6].

فالجازية تعتبر شخصية مقدسة والدراويش يقومون بعمل التقديس:" إذا سكتت هب الدراويش لإقامة زردة استرضاء لها واستعطافا"[7].

[1]: المصدر السابق، ص23.
[2]: المصدر نفسه، ص24.
[3]: المصدر نفسه، ص68.
[4]: المصدر نفسه، ص69
[5]: المصدر نفسه، ص82
[6]: عبد الحميد بورايو:" منطق السرد"، ص119.
[7]: عبد الحميد بن هدوقة:" الجازية والدراويش"، ص24.

إن اسم الجازية هو اسم مألوف وليس غريبا على الأدب الجزائري، فهو حامل لشحنة المعاني، ومصدر هذا الاسم هو التراث الشعبي، بحيث يقول عبد الحميد بورايو" لقد اندثرت السيرة الهلالية كشكل فني، غير أن صورة الجازية ظلت قائمة في الأذهان عن طريق بقاياها التي تحولت إلى ألغاز وأمثال ومجموعة مواقف"[1].

إذا فإن الجازية في التراث هي امرأة بديعة، خارقة الذكاء وفائقة الجمال وهي نفس الصفات التي أسقطها عبد الحميد بن هدوقة على بطلة روايته ، فاستلهم هذه الشخصية من جازية بني هلال حيث يقول الكاتب:"أشيعت حولها ألف الخرافة ، تفوق م ا شاع من خرافات حول الجازية الهلالية "[2]، فنجد أن أسطورة الجازية عند عبد الحميد بن هدوقة تقاطع ت مع أسطورة جازية بني هلال، حيث اشتركت الجازية في رواية عبد الحميد هدوقة مع جازية بني هلال في صفات منها الجمال الخارق، من خلاله أصبحت أسطوريتين:

" الجازية جميلة....إنه جمال إلهي يفوق كل المستويات البشرية"[3].

" الجازيةكالنور يرسل فجأة على مكان مظلم، لم يستطيع تثبيت نظره.. حسنها أقوى من قوة بصره.."[4]

أمّا بالنسبة لجازية بني هلال فهي امرأة بديعة الجمال عديمة المثال في الحسن والكمال ، بحيث وصفت بأوصاف شتى جميلة المنظر لطيفة المخبر، بديعة الجمال، وفصاحة اللسان لا يوجد مثلها في الخلق لا في الغرب ولا في الشرق[5].

[1]: عبد الحميد بورايو:" منطق السرد "، ص119.

[2]: عبد الحميد بن هدوقة: الجازية والدراويش"، ص24.

[3]: المصدر نفسه، ص 139. حيث

[4]: المصدر نفسه، ص194.

[5]: www.aselamatrinisia وصف الجازية الهلالية قصة امرأة بديعة.

إنه تميز شخصية الأدب الملحمي النابع من ثقافة المجتمع القبلي (المجتمع الرعوي)عن شخصية الحكاية الخرافية الصادرة عن المراحل الأولى من تكون الجماعة البشرية[1].

وقد ظهرت شخصية الجازية في رواية عبد الحميد بن هدوقة ببعدين أساسيين أحدهما خيالي مستمد من السيرة الهلالية كالجمال المثالي الذي يفوق المستويات البشرية، والبعد الآخر واقعي يتجلى في أنّها بنت شهيد ذات حكمة ومعرفة بخبايا الحرب[2].

كما يؤكد عبد الحميد بوسماحة أن الاسم الذي يحمله البطل الأنثوي ليس محايدا في الرواية إذا حللنا الاسم من الناحية الصوتية وجدنا أنّها ترمز إلى "الجزائر"[3] وهي بذلك ترمز إلى الأرض ولهذا نجد هذا الرمز في عدة حوارات في الرواية ومنها:

حديث الأخضر بن الجبايلي مع عايچ في قوله:"نحن حرثنا وتعبنا أيام القر وهو جاء ليحصد الغلة جاء ليتزوج الجازية لا يخاف أحدا ولا يخشى أحدا لأنه جاء من طرف الحكومة"[4].

الشخصية الأسطورية الثانية:

تتعلق بوالد الجازية وهو الشهيد المجهول النسب ولهذا يعتبر أنّها شريفة النسب فكل أهل القرية أو حتى خارجها يعرف قصة الجازية ووالدها والتي بسببها أصبح بطلا في عيون أهل قريته.

وهذه الأسطورة تقول إن والد الجازية: قتل بألف بندقية، ولم يكتف بهذا الحد فلم يدفن في المقابر العادية وإنما أكلت الطيور جثته لهذا تداول أهل القرية دفنه في حناجر الطيور.

---

[1]: عبد الحميد بورايو:" منطق السرد "، ص119.

[2]: عبد الحميد بوسماحة :" الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة"، دار السبيل،، الجزائر، د.ت، ص203.

[3]: المرجع نفسه، ص203

[4]: عبد الحميد بن هدوقة: الجازية والدراويش"، ص88.

" أبوها لم يعد من الحرب، النقاقة قال قتل بألف بندقية لم يكن شخصا كان شعبا"[1].

" لم يدفن في الأرض، دفن في حناجر الطيور"[2].

بهذا أصبح أسطورة متداولة عند أهل القرية وأصبح كل الناس يحلمون بالارتباط بابنته وذلك لأصالة نسبه وافتخارهم ببطولاته.

كما يواصلون قائلين: أن رجلا قتل بألف بندقية، ويدفن في حناجر الطيور لا تؤمن روح ه "[3]، وهذا الحوار خيالي لا أساس له من الصحة لأنه أسطورة والأسطورة كلام لا صحة له.

الأسطورة الثالثة:

مرتبطة بالدراويش والأضرحة وهو مكان دفن الأولياء، والدراويش كما أشرنا سابقا هي تسمية أطلقت على أعضاء الطرق الصوفية وهم ذوي كرامات ونسب السكان إليهم الكرامة والخوارق، وطبعا هذا راجع إلى غياب العقل وتداول الخرافات التي أدت إلى تراجع التفكير الصائب لدى سكان الأرياف وهي مراسيم عجيبة يعتبرها السكان جزءا من ثقافتهم وجزء من ماضي ال دشرة، وهذا الماضي هو العادات والتقاليد التي انتقلت إلى سكان الدشرة جيلا بعد جبل تمثلت في ج امع السبعة والأولياء والزردة " امتزجت الأساطير بالأحداث .... الماضي الطويل أحدث ثقوبا في ذاكرة الدشرة فأصبحت كل الأحداث الماضية أساطير "[4].

ومن الأمثلة كذلك نسب أهل القرية الكرامات للدراويش:" خسرت أموالها عند الأطباء ولما يئست من الحمل فكرت في الدراويش"[5].

---

[1]: المصدرالسابق، ص23.
[2]: المصدر نفسه، ص23
[3]: المصدر نفسه، ص23
[4]: المصدر نفسه، ص53.
[5]: المصدر نفسه، ص152.

ثم يواصل قائلا:"نحن نبني منالأساس، الذي يريد مساعدتنا يبكر لا يتأخر ويسلم أمره إلينامكتف اليدين والرجلين، عندئذ نال ما يتمنى"[1]، وهذا حديث أحد الدراويش وهو يشترط في تحقيق أمنيات الناس أن يسلموا أنفسه مإليهم دون الشك فيهم وهي من الخرافات المتداولة عن الدراويش.

كما يرصد الكاتب جانبا من الأساطير وهي الأولياء والمكان المدفونين فيه ويطلق عليه"جامع السبعة" لأنه يقال عن الجامع مدفون به سبعة أولياء"[2] وهو المكان الذي يجتمع فيه سكان القرية فتصدر القرارات المتعلقة بشؤون الناس فيه، كما تنظم فيه الاحتفالات وطقوس العبادة المتعلقة بالأولياء إذن فهو المكان الوسيط الذي يجمع بين الماضي (أرواح الأولياء) وبين الحاضر(سكان القرية) فهو مكان لإشباع احتياجاتهم الروحية[3].

كما أنّها تدور أسطورة حول هذا الجامع وهي أن الأولياء السبعة المدفونين فيه لهم من يخلفهم أبد الدهر، كلما مات سبعة جاء سبعة من بعدهم ويعبر السكان عن ذلك بعبارة متداولة بينهم "سبعة يغباو، سبعة ينباو"[4].

والسكان عادة خرافية توارثوها عن الأجداد تقام في جامع السبعة وهي زيارة الأولياء والدعوة هناك من أجل تحقيق غاياتهم ويطلق على هذه العادة" زيارة الأضرحة"، وهي عادة يشوبها من الخرافات الكثير فلا أصل لها من الصحة وتعتبر حراما لأن الدعوة تكون الله وحدهعز وجل، وطبعا هذه العادة راجعة إلى التخلف والجهل الذي يعانيه سكان القرية بحيث يقول كاتب:"إن أغلب السكان يعتقدون أن الدعوات الصالحات لدى أضرحة الأولياء السبعة تولد العواقم وتزوج العوانس..."[5].

[1]: المصدر السابق ، ص152.
[2]: المصدر نفسه، ص53.
[3]: عبد الحميد بورايو: " منطق السرد"، ص124-ص125.
[4]: عبد الحميد بن هدوقة: الجازية والدراويش"، ص53.
[5]: المصدر نفسه، ص63.

كما أنه ذكر انتقام أوليائها فيقول:"وأن من جاء إلى السبعة بنية سيئة لن ينجو من نقمة أوليائها"[1].

ويرجع السكان، السيل أو العاصفة التي حدثت في القرية إلى عقاب الأولياء و أن عقابهم جاء بسبب ما وقع في المكان من مخالفات للمقدسات ،أيبعد أن رقص الأحمر مع الجازية اثناء مراسيم الز ردة فظنوا أن القيامة ستقوم، بحيث يقول الأخضرابن الجبايلي:

" لم يبق شيء في الدشرة.... حتى التراب جرفه السيل جهود سنوات جرفه السيل جهود سنوات ذهبت بها ساعة غضب"[2].

الأسطورة الرابعة:

وهي الأسطورة المستوحاة من رواية الحمار الذهبي التي ورد ذكرها على لسان السجين ال ذي كان مع الطيب في نفس الزنزانة، وهذا راجع إلى المكتسبات الثقافية العالية عند عبد الحمد بن هدوقة حيث أن مؤلف الأسطورة هو: ابوليوس لوكيوس" وهو كاتب جزائري قديم في العهد الروماني، قد و ردت هذه الإشارة عن الرواية وكاتبها ليخبر عبد الحميد بن هدوقة المتلقي بأنه يوجد كاتب جزائري في عهد الرومانيين قد ألف قصة ترقى إلى العالمية من حيث أسلوبها،أحداثها وفكرتها المختلفة عن المألوف وهي تحول البطل إلى حيوان، وضمن هذه الإشارة يقول الكاتب:

يقول السجين الطيب:

هل قرأت (حمار الذهب) لأبوليوس.

-لا لا أعرفه

[1]: المصدر السابق، ص63.

[2]المصدر نفسه، ص127.

" آبوليوس" وآبلي" كاتب جزائري قديم في عهد الرومان[1].

فكرة رواية الحمار الذهبي مختلفة عن الروايات الأخرى، فهي قائمة على السحر والخرافات والأساطير من خلال تحول البطل" لوكيوس": إلى حيوان(حمار).

تبدأ الرواية بسفر لوكيوس إلى هياباتا ثم ينزل ضيفا عند بامفيلا التي تمارس السحر، فيتقرب منها حتى تعلمه السحر وبعد مراقبتها يراها وهي تتحول إلى طير بعد دهن جسمها بمرهم فتطير ،فيطلب منها أن تجلب له مرهم وبعد دهنه يتحول إلى حمار بسبب أن بامفيلا قد أخطأت في المرهم ، مع ذلك يحتفظ بعقله البشري، وبعد معاناة كثيرة مع هذا الوضع يقوم بدعوة الآلهة ويتضرع لها حتى تخلصه مما فيه، وعند نومه يرى الاله ايزيس تخبره أنّها استجابت له، بعد مرور كوكب لتمجيد أحدالآلهة يأكل من إكليل كان يحمله الكاهن فيرجع إلى جسمه كما كان وسط دهشة الجميع ثم يصبح بعد ذلك كاهنا مكرسا حياته لخدمة الدين[2].

من خلال استخدام عبد الحميد بن هدوقة هذه الأسطورة فإنه يدعو الإنسان إلى عدم الاستسلام وتمسكه بموقفه قد اتضح ذلك من خلال "لوكيوس" الذي ظل مصرا على العودة إلى طبيعته، مستخدما في ذلك جميع الوسائل مع أن عودته كانت تبدو مستحيلة في بادئ الامر.

كما يمكن القول فيالأخير، أن عبد الحميد بن هدوقة لم يغفل عن استخدام الأساطير الشعبية في روايته وذلك من أجل أن يضفي عنصر الواقعية في أحداثه، وإظهار مد ى تخلف وتراجع استخدام العقل في المناطق النائية من خلال استحضار العادات والتقاليد، الطقوس الدينية، والأساطير الشعبية ذات البعد الديني والاجتماعي ضمن إطار التراث الشعبي الذي انتقل من السلف إلى الخلف.

[1]: المصدر السابق، ص173

[2]: www.mowdco3.com ملخص رواية الحمار الذهبي- تمام طعمة-

ج–مراسيم الزردة:

تعد الزردة من خصوصيات الريف الجزائري، بينما "الوعدة" تنتشر في التجمعات التي تقام في المدن الكبرى، وترمي الوعدة من حيث الممارسة إلى تحقيق غاية مباشرة كالتطهير والشفاء، في حين تخضع الزردة إلى سلوك ديني[1].

الزردة كلمة أمازيغية تستعمل في جل التراب الوطني، للدلالة على فعل يأخذ طابعا دينيا بعد حدث سعيد، وتأخذ الزردة دائما قيمة دينية لأن العامة تتصورها على أنّها إكراما للوالي[2]، فهو نفس الشأن في رواية "الجازية والدراويش"فهم يقيمون الزردة بالمعبد الروحي، أو ما يطلقون علية "جامع السبعة" الذي يضم أضرحة الأولياء وفيه يقومون بتقديم الذبائح من أجل إرضاء الأولياء، ومن خلال هذا يتضح تبعية الحاضر للماضي.

فيقرر أهل القرية تنظيم زردة من أجل الطلبة المتطوعين وهم بذلك يعبرون عن ترحيبهم لهم وفرحتهم بإقامتهم عندهم في بيوتهم ".... نهار الخميس... زردة ووعدة: ..... . على خاطر شبان أضياف، هم الرأس واحنا الاكتاف"[3].

فيعلق الأحمر على هذا التصرف قائلا:" يريد السكان إقامة زردة من أجلنا، شيء جميل"[4]، وأثناء إقامة الزردة تقام مراسيم خاصة بأهل القرية، فهي تكون بغرض الممارسة الدينية وفيها يقوم الدراويش بالدعوة عند أضرحة الأولياء، وهي مناسبة لإشباع احتياجات الناس الروحية، وفيها يجتمع مختلف الفئات : العقلاء، الدراويش، الرعاة، الطلبة، الشيوخ، الشباب، الرجال والنساء، كما أنّها تعتبر فرصة للتعارف بين الشباب والفتيات، ففيها تزول بعض الحدود،

[1]: عبد الحميد بوسماحة:" الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة"، ص199.
[2]: المرجع نفسه، ص200.
[3]: عبد الحميد بن هدوقة: الجازية والدراويش"، ص64.
[4]: المصدر نفسه، ص64

وهي الفرصة الوحيدة التي تنخفض فيها وطأة العوائق الاجتماعية التي تحد من حرية سلوك الإنسان، إلا أن هذه الحرية محدودة، إذن فهي حرية ممنوحة بقسط في إطار الثقافة الموروثة المنتمية للماضي.

" فيها تزول الحواجز، ويرتفع الحجاب، وغالبا ما تكون فرصة للتعارف بين فتيان القرية وفتياتها المحجبات "[1].

" الزردة التي قرر السكان إقامتها تكريما للطلبة لم تكن خالية من الخلفيات إنّها بمثابة محك... إذ سوف يتعرفون على القرية مجردة من ثيابها سوف يرون نساء وفتيات ربما لم يتمكنوا من رؤيتهن في الظروف العادية"[2].

من المراسم الأساسية في الزردة هي تقديم الذبائح والقرابين إرضاءً للأولياء فيختارون أجود وأحسن الذبائح، والذبيحة التي يختارونها يعتبرونهامخظوظة لأنّها ستذبح في "جامع السبعة" فيصبح في الجنة.

" جيء بالثور....إن ذبح هنا في المقام أشرف من البقاء! إنه ثور سعيد يذبح في السبعة، حنئت قوائمه فصار فعلا ثور الجنة" [3].

" وبعد ذلك يقومون بقراءة المستقبل في دم الثور المجمد، وتعلو صيحات الدراويش وصوت البنادير ثم علا صوتها" [4].

فعندما سأل أحد الطلبة قروي عن ماهية الزردة أجابه قائلا:أكيش تذبح، ومناجيل ترضج، وزردة وبنادير تصدح! فيها صفقات تعقد، وأموالا تعد، ماء من العين، دعوة من الصالحين لأبناء المدينة المتطوعين"[5].

[1]: المصدر السابق، ص65.
[2]: المصدر نفسه،56.
[3]: المصدر نفسه، ص77.
[4]: المصدر نفسه، ص78.
[5]: المصدر نفسه،66

كما يتجلى في الزردة الرقص الشعبي الظاهر في الرواية وهو كذلك نوع من الطقوس التي يمارسها السكان ويظهر الرقص الجماعي بوصفه شكلا تعبيريا مارسه الإنسان الشعبي منذ العهود العابرة وهذا يتجلى في الرواية :" رقص وألحان فلكلورية، وصيحات من الدراويش، حين بعد آخر"[1]، يوهم ظاهرها أنّها فوضى ولكن في حقيقة الأمر هي منظمة جدا، وقد شارك الرقص جميع الحضور في الزردة بما فيهم الطلبة ،"شارك في الرقص مع الدراويش بعد القرويين والطلبة".[2]

" راعي السبعة رمى بعصاه ودخل يرقص.... الجازية ترقص، الدراويش يرقصون الأحمر يرقص، الحاضرون جالسون لكن نفوسهم ترقص"[3].

وبهذا فقط اورد عبد الحميد بن هدوقة جميع مراسيم الزردة التي توصف بالعجيبة، ولم يغفل عن تفصيل واحد منها وهي المراسيم المتوارثة عن أجدادنا، ولهذا تحاط بهالة من التقديس.

[1]: المصدر السابق، ص79.
[2]: المصدر نفسه، ص83.
[3]: المصدر نفسه، ص83.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الواقعية في الرواية الجزائرية "الجازية والدراويش" نموذجا، استخلصنا مجموعة من النتائج، نلخصها فيما يلي:

1 -استخدام الرواية للمذهب الواقعي وسيلة للتعبير عن الواقع السائد في المجتمع.

2 -ظهور الواقعية في العالم العربي كما ظهرت في العالم الغربي، إلاأنه تأخر ظهورها عند العرب مقارنة بالغرب.

3 -اشتراك العالم الغربي مع العالم العربي في غايات استخدام المنهج الواقعي.

4 -حاجة الكتاب الجزائريين الشديدة إلى أداة للتعبير عن بشاعة الاستعمار وما أنجر عنه من آفات اجتماعية كانت سببا في استخدام الواقعية عند الادباء الجزائريين.

5 -تعبير الادباء الجزائريين عن الوضع السياسي (الثورة، العشرية السوداء) والاجتماعي (الفقر، الجهل، الامراض) من خلال استخدام المذهب الواقعي.

6 -"الجازية والدراويش" رواية واقعية بامتياز.

7 -نجاح عبد الحميد بن هدوقة في تصوير كل ما يخص الحياة في الارياف من عقليات سائدة، نمط المعيشة والجهل السائد في المجتمعات القروية من خلال رواية "الجازية والدراويش".

8 -استخدام عبد الحميد بن هدوقة الكثير من أشكال التعبير الشعبي والمعتقدات الشعبية التي زادت روايته واقعية.

9 -تقديم شخصية الجازية على أنها شخصية مصدرها التراث، واشتراكها مع صورة الجازية الهلالية.

10 - تبيان الصراع القائم بين أهل القرى والمدن وعدم تقبل كل طرف للطرف الاخر.

11 - استحالة فصل الحاضر عن الماضي واستمرار ارتباطه به.

12 - كشف الكاتب حقيقة بعض الشخصيات التي تدّعي إصلاح الوطن، ولكنها تخدم الاستعمار وترتبط به ارتباطا وثيقا مثل شخصية الشامبيط.

13 - تقديس اهل القرى للموروث الشعبي باعتباره القلب النابض لهم.

14 - دعوة الكاتب للقارئ إلى التمسك بثقافتنا الشعبية لأن من لا ماضي له لا حاضر له.

إذن، كانت هذه من أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا، ولكن لا يزال هناك ما يمكن البحث عن هفي هذا الموضوع وهذا ما نأمله من الطلبة الذين يخلفون من بعدنا ، ولا يسعنا في الختام إلا أن نسألالله عز وجل أن نكون قد وفقنا إلى ما قصدناه في البحث.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

1 - المصادر:

1. إبراهيم أنيس عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد،" المعجم الوسيط" مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 2004.
2. أحمد مختار عمر:" معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب القاهرة، ط1، 2008.
3. أبو الحسن بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة دار الفكر ،2007.
4. الخليل بن أحمد الفراهيبي معجم العين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى المجلد(د.ت).
5. عبد الحميد بن هدوقة:" الجازية والدراويش"، دار الأدب، بيروت، الطبعة الأولى، 1983
6. مجدي وهبة، كامل مهندس، معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان،بيروت، الطبعة الثانية، 1984م.

2 - المراجع:

1. ابراهيم أنيس: "في اللهجات العربية"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003.
2. احمد رضا حوحو، "غادة ام القرى"، وزارة الثقافة، الجزائر العاصمة، 2007.
3. الرشيد بوشعير "الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية "، الأهالي للطباعة، دمشق، ط1 ،1996
4. رفيق حبيب، في الفقه الحضارة الإسلامية، دار الشروق،القاهرة، الطبعة الأولى، 2003.
5. سالم أحمد الحمداني، مذاهب الأدب الغربي ومظ اهرها في الأدب العربي الحديث، مطبعة التعليم العالي، موصل، 1989.
6. سعد الله أبو القاسم: "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" الطبعة الخامسة، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2007.
7. سعد الله البازغي:" استقبال الآخر"، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004.
8. سليمان مظهر:" أساطير الغرب"، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000.
9. سيد حامد النساج " في الرومانسية والواقعية"، دار الغريب، القاهرة (د.ت).
10. صلاح فضل " منهج الواقعية في الإبداع الأدبي "، دار معارف، القاهرة، ط2، 1980
11. عباس خضر:" الواقعية في الأدب"، دار الجمهورية، بغداد، 1967.
12. عباس محمود العقاد:" دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية "، الإدارة العامة، مصر، ط2، 2006.

13.عبد الحميد بورايو: " منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

14.عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل، الجزائر (د.ت).

15.عز الدين اسماعيل:" الأدب وفنونه: دراسة ونقد"، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثامنة، 2013.

16.عماد سليم الخطيب:" في الأدب الحديث ونقده عرض وتوثيق وتطبيق"، دار المسيرة، عمان، ط1، 2009.

17.عمر بن قينة، "في الادب الجزائري الحديث، تاريخيا وأنواعا وقضايا وإعلاما "، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1995.

18.عمار زعموش، "النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، قضاياه اتجاهاته "، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001-2000.

19.محبة حاج معقوق: "أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية"، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1994.

20.محمد مصايف،" النثر الجزائري الحديث "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1983.

21.محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر، (د.ت).

22.محمد مندور:" في الأدب والنقد"، نهضة مصر، القاهرة، 1988.

23.محمود قاسم: "الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية"، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، 1996.

24.مصطفى قاسي "دراسات في الرواية الجزائرية"، دار القصبة للنشر ،2000.

25.واسيني الأعرج "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

26.يوسف بكار خليل الشيخ: "الأدب المقارن"، منشورات جامعة القدس، 1996.

27.يوسف وغليسي، "النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الالسنية"، رابطة الأبداع الثقافية ،2002

3 - **المجلات:**

1. إبراهيم صادق، "التأصيل العلمي لطبيعة الثورة وأنواعها"، مجلة البحوث المالية والتجارية، جامعة بورسعيد، مصر، عدد4، أكتوبر، 2018

2. أحمد خليفة علي الكربولي:" الواقعية دراسة نقدية"، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية كلية الآداب، العراق، العدد 3، فبراير، 2022.

الهام إبن مايسة، شريف نهاري: "الرواية والواقع النقد الروائي في الجزائر"، مجلة (لغة- كلام)، ص291.

3. إلهام بن مايسة، شريف نهاري، ا"لرواية وواقع النقد الروائي في الجزائر"، مجله (اللغة –كلام) مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، المجلد7، العدد1.

4. بوخليفة سعيد: "تلقي رواية الزلزال للطاهر وطار في المشهد النقدي واللغوي"، مجله الممارسات اللغوية، المجلد 11، العدد3، أكتوبر، 2020.

5. زهرة خفيف، "واقعية الرواية الجزائرية"، مجله التواصل الأدبي، مخبر الادب العام والمقارب، العدد 3، ديسمبر، 2018.

6. الطيب بودربالة، السعيد جاب الله:" الواقعية في الأدب"، مجله العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 7. تيفري 2005.

7. عبد العالي بشير، "قراءة في الرواية الشمعة والدهاليز"، مجلة الآداب واللغات، العدد 14، نوفمبر، 2008.

8. عثمان رواق، محاضرة النقد السياسي في الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة، جامعة 20 اوت 1955 م سكيكدة الجزائر مجله الدراسات الثقافية واللغوية والفنية سبتمبر 2021، المجلد 03، العدد 12. مارس 2020.

9. محمد سيف الإسلام بوفلاقة، " تلقي رواية اللاز للطاهر وطار في الخطاب النقدي المعاصر"، مجله القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية، المجلد 04، العدد 04، ديسمبر،2021،

4 – رسائل جامعية:

1. بثينة بن سطحه، "الواقع الاجتماعي في الرواية الجزائرية لرواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جناوجيانموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص ادب عربي جزائري، جامعة 8 ماي1945.

2. دربالي وهيبة، "الرؤية النقدية وتطورها عند واسيني الأعرج"، مذكرة مقدمة لنيل لشهادة الماجستير، تخصص نقد عربي حديث، جامعة المسيلة، – 2010.

3. سالي لامية، "تحولات الرواية الجزائرية في فترة السبعينات رواية ربحالجنوب لعبد الحميد بن هدوقةانموذجا" ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص ادب جزائري، جامعة بجاية، 2015.

5 – المواقع الإلكترونية:

1. ar.witiprdia.org.

2. .www.aselamatrinisia.

.

3. htpp//: histarell.blogispad.com

4. http//khayerjalees.com

5. www.mowdco3.com.

6. www.stor.com.

الفهرس:

مقدمة	أ
مدخل	04
تعريف الواقعية لغة و اصطلاحا	05
ظهور الواقعية و تطورها	08
الفصل الأول: الواقعية في الرواية الجزائرية	15
1- ظهور الواقعية في الرواية الجزائرية	16
2- أهم الروايات الواقعية في الجزائر	20
3- نقد الرواية الواقعية الجزائرية	34
الفصل الثاني: مظاهر الواقعية في رواية الجازية و الدراويش	38
1- تلخيص الرواية	39
2- تعريف الرواية	40
3- تعريف الكاتب	44
4- مظاهر الواقعية في رواية الجازية و الدراويش	45
خاتمة	81
قائمة المصادر و المراجع	83

الملخص:

الواقعية هي تصوير الأدب للواقع، وتعتبر من أهم المذاهب الأدبية التي اتخذت الرواية وسيلة لها، استخدمها الكتاب العرب فكان للجزائريين نصيب منها، من بينهم عبد الحميد بن هدوقة خاصة في روايته الجازية والدراويش التي صور فيها الواقع الجزائري في القربوالمداشر مستخدما التراث الشعبي، مثل الأمثال والأساطير.

الكلمات المفتاحية: الواقعية، الواقع الجزائري، التراث الشعبي

Résumé:
Le réalisme est la représentation de la réaliste dans la littérature. Il est considéré comme l'une des écoles littéraires les plus importantes pour qui on a pris le roman comme moyen pour cela. Il a été utilisé par les écrivains arabes, les Algériens en ont eu une part, dontAbd al- Hamid Ben Hadouga, notamment dans son roman "Al-jizaya et Derviches, dans lequel il dépeint la réalité algérienne dans les villages en utilisant le folklore, comme les proverbes et les légendes.
Les mots cles : la réalisme , la réalité algérienne, le folklore

Summary:
Realism is depiction of realist in literature.It is considered one of the most important literary schools that took the novel as a means for it. It was used by Arab writers, the Algerians had a share of it, including Abd al-Hamid Ben Hadouqa, especially in his novel «al-jizayaand Dervishes, in which he depicted the Algerian reality in villages usingfolklore, as proverbs and legends.

Key words: Realism, the algrien reality, folklore